

لِذِكْرِكَ

رانج لطیف جمعة

عالم الكتب

٣٨ شارع عبد الحفيظ تروت - القاهرة ت: ٢٩٢٦١٠١

عالم الكتب

نشر * توزيع * طباعة

الإدارة :

١٦ شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٤٦٢٦

فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٩٠٢٧

المكتبة :

٣٨ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٦٤٠١ - ٣٩٥٩٥٣٤

ص ب : ٦٦ محمد فريد

الرمز البريدي : ١١٥١٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الايداع ٧٦١٤ / ٢٠٠٢

ISBN: 977-232-354-0

مطبعة أبناء وهيبه حسان

٢٤١ (١) ش الجيش - القاهرة

تليفون : ٥٩٢٥٥٤٠

الموقع على الإنترنت : www.alamalkotob.com

البريد الإلكتروني : info@alamalkotob.com

الديوان والشاعر

للأستاذ

أحمد حسين الطماوى

(١)

لا ريب أن حوادث الموت تنعكس علي تفكيرنا وحياتنا ، ذلك أننا ننشغل علي أنفسنا من هذا الموت الذي لا بد أن يغير علينا ، بعد أن رأيناه يقضى علي غيرنا . وكيف لا ننشغل علي أنفسنا من هذا القاهر الغلاب ، وكنا ملء الحياة ؟ ومع ذلك فإنه عندما يرحل عزيز من أعزائنا أو قريب من أقربائنا ، فإننا ندرك أن مشكلة الموت الكبرى ليست في انشغالنا علي أنفسنا ، بقدر ما هي حزننا علي عدم التواصل مع هؤلاء الموتى من أحبائنا وأصدقائنا .

إن هلاك أحد أعزائنا يخل بعواطفنا ، ويفلق أنفسنا علي أنفسنا ولو إلى حين ، ويخرجنا عن مألف حزننا ، ويصرفنا عن مباحج الحياة ، ويرينا دنيا شاحبة غاض جمالها ويضعنا في زمن صامت يرجع سكونه .

وفي تراثنا العربى شعراء افتقدوا زوجات بارات ، أمضوا معهن زمنا ، توشجت فيه العلائق ، وتسامت فيه الحياة العائلية . وعمل كل زوجين ما فى وسعهما علي إقصاء الغم عن قلوبيهما ، وفرحا معا ما استطاعا فى الأيام الخالية . وفجأة ترحل القرينات ، وتخلفن وراءهن الحسرات والآلام ، وهؤلاء الزوجات الراحلات كثرات بالطبع ، ولكن عدداً غير كثير من الشعراء رثوا زوجاتهم ، وعبروا عن فجيعتهم فيهن . ومنهم من رثى حليلته مرة أو أكثر ، ومنهم من تسلطت عليه نوب الليالى ، وانطوى على حزنه ، وأخذ يساجل نفسه ،

ويستظهر أشجانه فى أشعاره حتى تكوّن عنده ديوان كامل فى رثاء القرينة ، من هؤلاء الرحالة الأندلسى ابن جبير (٥٤٠-٦١٤هـ) الذى رثى زوجته عاتكة أم المجد بنت الوزير أبى جعفر الوقشى . " قال ابن عبد الملك : وقفت منه (أى من ابن جبير) على مجلد يكون على قدر ديوان أبى تمام حبيب بن أوس وجزء سماه نتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح فى مراثى زوجه أم المجد ... " (١) والشاعر " عزيز أباظة (١٨٩٨ - ١٩٧٣) الذى خص قرينته بديوان " أنات حائرة " سنة ١٩٤٣ وكان أول ديوان ينشر له . والشاعر عبدالرحمن صدقى (١٨٩٦ - ١٩٧١) الذى فجّع فى زوجه ورثاها بديوان " من وحى المرأة " عام ١٩٤٥ . واليوم ينضم ديوان " لذكراك " لرابح لطفى جمعه . إلى هذه الدواوين الرائية لتؤلف فيما بينها سيمفونية حزن باكية .

" لذكراك " ديوان شعر من النغم الحر الأصيل أرسلته قريحه الشاعر تحية لزوجه أيام كانت " كرزة بستانه " و " نجوى لياليه " وزمن الأنس والوداد والمسامرة . وفى القصائد الأول فى الديوان تعاطف وتكاتف بين الزوجين ، وتراسل وتواصل داخل خلية جميلة تنساب فيها أنغام توقظ الأشواق فى عالم الروح . يقول الشاعر :

ومطلع بدرى ومشرق شمسى	شقيقة روحى وتوأم نفسى
خطوب الليالى وأطبق يأسى	وبسمة فجرى إذاما ادلهمت
وبلبل روضى وراحة نفسى	ويا عطر وردى وباقة زهرى
ترقرق لحناً بأعذب جرس	ويا لفظ حبّ بكل اللغات

(١) كتاب " رحلة ابن جبير " (ترجمته) طبع المكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمى

صور غزلية لا تحترق فيها الأنفاس ، ولا تصطرع فيها المشاعر ، وإنما هي رشحات قلب سعيد ، والحب بين الزوجين ليس نارا واضطرابا وتوترا ، وإنما هو وداد واستقرار . والشاعر يبسط كلامه ، ويكتف صوره ، ليرسم جوا عائلياً جميلاً .

ولكن هذا الشعر الذى يعبر عن الأجواء المستقرة السعيدة ، والعواطف النبيلة الوديعه ، قليل فى الديوان . فبعد هذه القصيدة التى أوردنا بعض أبياتها ، يتغير النغم العذب المناسب ، ويلقانا نغم حاد يعافه السمع يقع فى قصيدة لامية مكسورة جللتها الأحزان ، يطلّ منها الكمد واللهفة والأسف وتمضى فى القراءة حتى تقف على منزل ران عليه الصمت ، وغشيه الظلام ، كما تخبرنا اللامية المكسورة ، ونغمتها المائلة المتملمة بمريضة تنقلب فى الفراش ، ولا تلبث قليلا حتى تتبين أن المنية قد غالت العليقة قرينة الشاعر . .
يا للأسى !

على الرغم منى قد خلا منك منزلى وحلّ به حزن عصى التحمل
من هنا يأتى الجزء الأكبر من الديوان فى رثاء الزوجة ، ويودع فيه الشاعر خواطره عن الحياة والموت . والوجود والعدم ، والقضاء والقدر ، والنور والظلام ، والطب والداء ، وغير ذلك مما يعبر فيه عن نوازع الروح ، ويتجاوز فيه العالم المحسوس إلى المجهول المحجوب . والشاعر لا يتوقف عن مساجلة نفسه ، وبث أنغام الأسى الشجية ، ومناجاة الحبيب المفقود ، مرددا أخبار النكبة الصاعدة ، والمحنة الفادحة .

كنا نعرف " أم لطفى " زوج الشاعر ، ونعرف منزلتها عند شاعرها ،

ودورها المؤثر الفعال فى حياته واستقراره ، والمودة الجميلة المتبادلة بينهما .
ونزولها على رغباته ، واحترامها لمشاعره ومقاصده ، وبخاصة فى بيته ، وفى
حضور ضيوفه .

ولا أنس حين كان يسألها عن كلمات فرنسية وعربية وترجمتها فى
اللغتين ، وإجابتها الفورية مع بيان وإيضاح ، وفى أحيان أخرى كانت تستكمل
له ذكريات ثقافية أو عائلية . الأمر الذى يظهر مدى التفتح الذهنى عندها .
والتجاوب الثقافى بينهما . مما يعنى أن العلاقة بينهما كانت أوسع مدى من
الرابطة الزوجية الشرعية . وقد ظل هذا السلوك السليم ، والخلق الكريم منها ،
مع سلامة النية التى كانت تلازمها أكثر من سبع وأربعين عاماً .

وكانت رحمها الله ، تلقى من قرينها المثوبة والتقدير ، مما يؤكد على أن
الرابطه بين الاثنين ظلت زمنا طويلا قائمة على الولاء والوداد ، وكان باديا
لضيوفهما رقة أحاديثهما ، وبشاشة وجهيهما مما هو حرى بزوحين حريصين
على الاحتفاظ بفضائلهما لا أمام الضيوف فقط ، وإنما فى سبيل إرضاء كل
منهما للآخر . أضيف إلى ذلك أن الزوجين كانا يقيمان معا بمفردهما فترة
طويلة بعد أن تزوج ابناهما ، وكان لهذا دوره فى انتناس كل منهما بالآخر ،
هذا إلى جانب أن الشاعر كان قد تجاوز السبعين عند رحيل قرينته ، يقول :

تركنتى وحدى على كبرٍ أعيش أيامى مع النكد

وهى سن لا يحمد شخص أن يعيش فيها بمفرده ، ومن هنا يأتى
إحساس الشاعر بالوحدة والعزلة والبؤس ، بعيدا عن السمر والأنيس .
وهذا الذى قلناه ليس من نوافل القول ، وإنما فى صميم الديوان ،

فكلامنا هذا يساعد على تفهم عواطف الشاعر ، ويبين بواعثه على هذا الحزن الثقيل ، الذى يغشى ديوانه ، إثر موت قرينته .

لقد انطوى سرور الشاعر وذهب نعيمه ، وتشابهت الأيام عنده ، فلا جديد فى الحياة ، وكل ما يراه سواد وظلام وهباء ، وكل ما يسمعه نشاز لا يطرب يقول :

بفقدك أصبحت أحيا الضياع نهاري اكتئاب ويلي ضجر
وتأمل عبارته " أحيا الضياع " إنه على ما فيها من تناقض ، أقوى تعبير
عن حالته التى يعيشها ، حالة الخواء والفراغ . إننا لا نشعر باهتزاز إرادة
الحياة عنده فحسب وإنما بفقدانها ، وتلاشيها ، وليس أدل على هذه الحالة
وبلوغه درجتى السأم واليأس من تساوى الأضداد فى نظر القارئ :
طال ليلي فى لوعتى وهمومى وتساوى مع الصباح المساء
أو قوله :

وضاق بى الفضاء على اتساع وأظلمت السماء على ضياء
فالشاعر يساوى بين النور والظلام فى البيت الأول ، أما فى البيت الثانى
فيطغى الظلام على النور ويطويه ، وهو أشد الصور النفسية إظلاما وتعتيما .
وهذه الصور ليست خيالات شعرية خالصة ، وصوراً فنية صيغت لمناسبة
الحالة ، وإنما هى حالات نفسية تتلاءم مع مزاج الشاعر واستعداده ، فالنور
عنده عارض ، والظلام سائد .

وهذه الأحوال الداخلية مستجدة على الشاعر ، فلم يكن فى ديوانه
السابق " حطب الليل " يحيا الضياع ، أو يعيش فى ظلمة دائمة دامسة ، وإنما

هو فى " حطب الليل " فى أحوال أفضل ، يقول فى قصيدة من قصائد " حطب الليل " (١) :

ها هنا بين ضفافِ ها هنا	بين عشبٍ ونخيلٍ وجنى
وظلالٍ تترامى حولنا	وغديرٍ طالما غنى بنا
كلما جننا تهادى وانتشى	مرح اللجة رقّاف السنا

* * *

يا حبيبى هذه الدنيا لنا	نشوة العمر وأحلام المنى
أى ليل فى جنونٍ لفتنا	غرد البلبل فيه موهنا
فأهاج الشوق والذكرى بنا	رقق الورد وناجى السوسنا

ففى هذه القصيدة نرى عين الشاعر منسرحة بين الضفاف والغدران ، بين عشب ونخيل ، بين ليل وظلال ووميض وإشعاع ، وكل شئ يتهادى فى مرح وينساب فى جمال . ليس كل هذا من البذخ الفنى . وإنما من حاجات الشاعر العاطفية لينبج الشوق ، ويبعث الذكرى ، ويحقق النشوة والمنى . أين هذا الانطلاق فى " حطب الليل " من العزلة والاكتئاب فى " لذكراك " ؟ أين أضواء الليل التى تخرق الظلمة وتبددها فى " حطب الليل " من الظلام الذى يحتوى الضوء ويمحوه فى " لذكراك " ؟ . إنى لا أذهب إلى أن " حطب الليل " هو المرح والطرب ، و " لذكراك " هو السأم والألم ، وإنما أرى أن الوجد

(١) صفحة ٧٢ من الديوان ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧ .

فى " حطب الليل " عارض . أما الشجن فى " لذاكراك " فمستقر دائم . بل
انظر الصياغة الرشيقة ، والعبارة الطائفة فى هذه القصيدة من حطب الليل ،
ووازنها بكثير من صياغات " لذاكراك " الرصينة المهدبة .

وتفيدنا كثير من الأشعار التى نظمت فى الزوجات الفقيدهات ، أن
الشعراء ينبذون العالم الحقيقى الواقعى ، ويتطلعون إلى العالم الغيبى ،
ويستظهرون عوالمهم الباطنة الخفية ، ويعلنون عن نزوعهم إلى لقاء الزوجات
الراحتات يقول شاعرنا :

أعيش على أملٍ من لقاءكِ وأحيا إلى موعدى المنتظر
ويقول :

على أمل اللقاء أعيش عمرى أعدّ له الدقائق والثوانى
ويقول :

عيشى على أمل اللقيا يصبرنى وأنا ذات يوم سوف نجتمع
ويقول :

ولا حل إلا أن أوسد حفرةً فأنعم فى مثواى منك على قرب
والبيت الأخير يعرب أن فى الموت حياة أو نعيما مادام يجمع بينهم وبين
أحبائهم أو يقربهم منهم ، كما يظهر أن خلاصهم مما هم فيه من بعاد وعذاب
لا يكون إلا بهذه الطريقة .

وهذه الخواطر لا توافى خيال شاعرنا فقط ، وإنما تراود آخرين ممن هم
على شاكلته ومثاله ، فالإحساس مشترك ، والرغبة واحدة ، ولكن خيالات
الشعراء التكالى تتباعد وتتدانى فى هذا المجال ، فالشاعر المسبحى يقول فى

قرينته وأم ولده :

فيا ليتنى للموت قد مت قبلها وإلا فليت الموت أذهبنا معا

ويقول عبد الرحمن صدقى فى حليته الفانية :

سأحيا كميت لم يغيب بلحده يظللنى ليل من الهمّ مظلم

وأضرب فى صحراى فى غير غاية إلى أن يوافينى القضاء المحتّم

وعبارة صدقى " إلى أن يوافينى القضاء المحتّم " قريبة جداً من عبارة

رابع " وأحيا إلى موعدى المنتظر "

وهؤلاء الشعراء الذين يعيشون حياة مبطنة بالموت ، يميلون إلى تصوير

أنفسهم وهى محطمة ، فأشعارهم مفعمة بصور تظهر سوء أحوالهم ، وانهايار

جوانب نفوسهم ، وتبرمهم بالحياة ، واهتزاز عزائمهم وزعزعتها ، والأمثلة على

ذلك وافرة فى دواوينهم .

على أن المأساة المروعة لا تصيب الشاعر الثاقل فى فؤاده فقط ، وإنما

تعمل فى مزاجه ومعتقداته . فيتسرب التشاؤم إليه ، ويغشاه ، ويجعله يشك

فى عدالة الحياة ، وتصاريفها ، وقد يكون تشاؤم الشعراء الأرامل ، وسوء

ظنهم بالذنيا نتيجة طبيعية لما أصابهم ، ولكن تبقى هذه النظرة السوداوية

للحياة ملازمة لهم مدى طويلا ، وعلى أساسها ينظرون إلى الحياة ، ويفسرون

ما تأتى به المقادير . وقد فسر رابع جمعه ما جرى له . بأن الحياة لم تتركه

يسعد مع زوجه لأن السعادة لدى الدنيا إثم ، ومن هنا فهى محرمة ، أو أن

الزمن عاقبه بالحرمان على لذة جناها ، فبهذه الخواطر المتشائمة تفسر الحياة

والأقدار والأزمان ، وتتهم بالظلم والسلب والعدوان والعبث ، يقول الشاعر :

أوكل نعمى يازمان أصبتها
إثم لى الدنيا على حرام
تجرى مقادير الحياة بمنطق
ما بالها قد جارت الأحكام
هل تعبت الأقدار ساخرة بنا
تالله قد حارت بها الأفهام

وهناك أشعار أخرى مشابهة ، يتغير فيها اللفظ ، ويتكرر المعنى ويتعمق
ويؤكد فيها الشاعر أن الحياة عابثة غادرة ، وكل نعيمها وهم ، وأن الناس من
ضحاياها .

على أن هذا التفسير السلبي للحياة ، لم ينفرد به شاعرنا ، فهناك أدباء
آخرون نظروا للحياة والقدر نفس النظرة ، وفسروا التفسير عينه ، يقول عبد
الرحمن صدقى :

أترى الرضوان ذنباً
أثمته وأثمته ؟
أحرام أن سعدنا
أم خيال ما زعمته ؟
كل ما أعرف أنى
كان لى بيت عدمته

ويعلق توفيق الحكيم على هذا الشعر فى خطاب أرسله إلى صدقى قائلاً :
" فالقدر ما كان يتركنى أنا أيضاً أنعم بالعيش الهنىء أكثر من عام أو
عامين كأن السعادة لأمثالنا إثم لا بد له من عقاب . لقد بت أخشاها لأنى أعرف
الثمن المحتوم ^(١) " وليس لى تعليق على مثل هذه المواقف ، وإن كنت أدرك أن
المرء المصدوم أقل تماكلاً لنفسه ، وتماسكاً أمام العاصفة ، وهناك

(١) ديوان من وحى المرأة لعبد الرحمن صدقى ، طبعة دار المعارف .

من أخلد للأقدار واستسلم ، لأن سوء الظن بعدالة الحياة والقضاء لن يجدى نفعاً ، ولن يغير من الأمر شيئاً ، وقد قال البارودى فى رثاء زوجته :

لكنها الأقدار ليس بناجع فيها سوى التسليم والإخلاد

وقد يعزى اختلاف النظرة إلى الحياة والقدر فى مثل هذه الظروف إلى ضعف الإنسان ، واضطرابه ، وجهله بالوجود والخلود ، وأسرار الحياة والموت ، وبكل مجهول غامض مبهم . وفى أوقات الشجا المركب ، وزمن المأساة الفاجعة المدمرة ، يطيب للإنسان أن يفسر الحياة وفق ما يتراعى له ، لأنه يفكر بعواطفه .

وقد نقول مع القائلين بعبثية الحياة والأقدار ونحن فى حالات التبرم والسخط والهزيمة ، ومع ذلك فإننا نقول أيضاً إن ما يقبله العقل فى الحياة كثير . وإذا أمعنا النظر فى قضية رحيل الزوجات ، فإننا بالرغم من تقديرنا لمشاعر الأزواج ، رأينا عدداً كبيراً منهم عادوا بعد وفاة الزوجات وفتور الأحزان إلى صخب الحياة ونعيمها ، وتزوجوا من أخريات توسمن فيهن الصلاحية للحياة الزوجية .

يقع ديوان " لذاكراك " فى نحو ألف بيت ، منها أقل من تسعمائة بيت فى رثاء الزوج ، نظمها الشاعر فى نحو عام من وفاتها ، وهو كم يظهر أن نفس الشاعر دارة معطاء لا تجف ، وكيف تتوقف عن البث وهى مازالت متوهجة ملتاعة ترسل الأنين الموصول ؟

وفى هذا الرثاء صور شاعرنا أحواله على تباينها ، وخلجاته الحزينة ، وسطر حواراه الداخلى مع نفسه وما أظهره من خواطر وصراع (مونولوج) ،

ومناجاته لقرينته ، ومناقبها الكثيرة ، وأطرافاً من حياتها ومعاناتها ، وفشل الأطباء في تطبيبها ، وكأنه يكتب ترجمة لها ، واستدعى من الماضي ذكرياته معها وما أكثرها ، وصورها تصويراً حياً فنياً وهي تجود بنفسها ، هذا عدا القصائد التي مزج فيها الشاعر بين الطبيعة والرتاء ، وربط في غيرها بين الحب والموت ، وإذا كان الموت موضوعاً فلسفياً ، متعدد الأنحاء ، ويفترض أن يتناوله الفلاسفة ، فإن شاعرنا وغيره من الشعراء ، خاضوا فيه ، وتجاوزوا مقولة إن الموت هو نهاية الإنسان ، وأثاروا تساؤلات كثيرة ، وقدموا تصورات عديدة للموت ، وقد شغلت هذه الأشياء مساحات من مراثيهم ، ومن مراثي ديوان " لذاكرak " .

وكل هذا يبين أن الديوان الذي بين أيدينا متنوع المشاهد ، والمواقف والموضوعات ، وأن الشاعر جعل رثاءه موضوعاً مقروءاً بعد أن أثراه ووسع مجراه ، وأجدى عليه بالفروع والضروب .

ومما يستلفت النظر في " لذاكرak " أن الشاعر ربط فيه بين الحب والموت على طريقته . وهو ليس أول من فعل ذلك ، فقد ربط المتبنى بين الموضوعين حين قال :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق

ويقول ابن الفارض :

وعش خالياً فالحب راحته عنا وأوله سقم وأخـره قتل

فمن يحب يموت ، ومن لم يعشق فكيف يموت ؟ وقول المتبنى عبارة عن

استنتاج من الحياة ، أما مقولة ابن الفارض فنصيحة وبيان .

ولكن الأمر يختلف عند الشعراء الأرامل ، فقد بدا لنا أنهم يمارسون حب الزوجات من خلال الرثاء ، فنجد بعضهم يبتعث ذكرياته القديمة مع زوجته ، أو يناجيها ويسهب فى المناجاة ، أو يسترسل فى ذكر عواطفه وأحاسيسه وكأنها على قيد الحياة ، ودونك هذا المثال من ديوان " لذاكراك " يقول رابع جمعه فى قصيدة عنوانها " الحب " :

ملأت على الحياة هوى	وقد كنت من قبل أحيا سدى
فرف بأشراقه الحب قلبى	كزنبقة فى رفيف الندى
فقبلك كنت ضليل الخطى	فلما رأيتك خطوى اهتدى
كأنى عرفت قبل الحياة	وقبل الوجود وقبل المدى
وما الحب إلا نداء القلوب	وهمس رقيق خفى الصدى
تغنى به الشاعر المستهام	وهل لسوى الحب ما أنشدا

وبعد عشرة أبيات من الشعر العاطفى الحاد تأتى فى القصيدة موصولة، يذكر الشاعر ثلاثة أبيات فى رثائها ويقول :

فقدتك يا زوجتى بغتة وصرف الزمان على عدا

فلولا الأبيات الثلاثة الأخيرة لنقلنا القصيدة إلى ديوان الغزل . ويتكرر هذا الشعر العاطفى فى مواضع أخرى من الديوان . والقصيدة عبارة عن مشاهد حب ، وحالات نفس مستهامة . والشاعر فيها عاشق خافق الجناح طروب يهتف بحبيبته ولها ويبوح بإثرائها له ، ويثب من شطر إلى شطر على إيقاع موسيقى يخفت ويعلو وفقا للحالة الشعورية والمشهد الموصوف ، ويسطر أحواله بعبارة شفيفة ، وألفاظ مألوفة ، تصحبها صور فنية لا تخلو من إيماءات

موحية . لقد تمازجت فى القصيدة أبيات الحب الكثيرة بأبيات الرثاء القليلة ، وهذا مجرد مثال على ممارسة الشعراء الحب من خلال الرثاء . ولكن كثرة ما فى القصيدة من عشق وعواطف أضعف نسبها إلى الرثاء .

وثمة قصيدة أخرى مماثلة دعاها الشاعر " عودة الربيع " يربط فيها بين الطبيعة والرثاء ، والقصيدة ، يغلب عليها تصوير أبهج مناظر الطبيعة فى شهر الربيع يقول :

ذكرتك والربيع له ائتلاق	يفيخ بشاشة فوق الروابى
أمن سخرية الأقدار أنى	أرى الأفراح قائمة بيبابى ؟
فما بال الطبيعة فى ابتهاجٍ	تموج بمهرجاناتٍ عُجاب ؟
وما للأرض حالية الحواشى	تدبّ بميتها روح الشباب
وما للروض مهتزاً ندياً	رفيف الظل مُخضلاً الجناب
وما للطير راقصة تغنى	بالحان مرققة عذاب
وما للجدول الصفاق حولى	ترقرق فى مراح وانسياب

وبعد أبيات أخرى يصور فيها الشاعر روائع الطبيعة يتحدث عن همومه .
وواضح أن صور الربيع الجميلة تتجلى فى نفسه بأكثر مما تجلى فى بيانه العذب وتنبه حسه ، وتثير خياله ، وتفتح باب المتع . وكل هذا غريب فى قصيدة رثاء . وحتى إذا كان لابد من ذكر الربيع فإن ذلك يجب أن يكون فى نطاق ضيق ودون توسع واستطراد . ومع ذلك فيمكن الدفاع عن القصيدة بقولنا إنه بالرغم من كل هذه المناظر البهيجة ، فإن الطبيعة الجميلة لم تستطع أن تستغرق الشاعر وتخرجه عن أحزانه . ولكن مهما يكن من أمر فإن نسب

القصيدة إلى الرثاء ضعيف .

والقصيدتان " الحب " و " عودة الربيع " رائعتان من الناحية الفنية ،
فالأولى وجدانية تعكس عمق الصلات الروحية والعاطفية بين الشاعر وقرينته ،
دون أن يكون في حاجة إلى انفعال يثبت به صحة ما يذهب إليه ، والثانية
تنزاحم فيها الصور الفنية التي تملأ المكان في فصل الربيع . أما من الناحية
النفسية ، فإن القصيدتين خففتا باتجاههما ، وبما جاء فيهما من عواطف
ومباهج الطبيعة ، من تجهم الديوان ، فالقارئ يجد فرصة بعد فرصة ليستروح
من الأحداث الشاجية .

و" لذكراك " ديوان من الشعر العربي الكريم الحر ، نظممه صاحبه على
البحر المروثة ، وفضلا عن موسيقاه الأصلية السارية في أوصاله ، نجد
موسيقى داخلية تتمثل في ألفاظ لها جرس وإيقاع ، وفي التصريح والترصيع
وحسن التقطيع من مثل قوله :

لذاتها ألم ، أيامها ملل آمالها خدع ، نعمائها لمع

أو قوله :

الطبع متفق ، والحب متصل والعيش في رغد والشملى مجتمع

وإذا كان من غير المتفق عليه أن البحر الكامل مثلاً يصلح للوصف أو
يصلح للمدح ، فإن الشعراء يختارون الأبحر الكاملة أو المجزوءة التي تناسب
أحوالهم وأمزجتهم وأغراضهم . ويستطيعون من خلالها أن يعبروا عما في
أفئدتهم .

ورابع من هذا الصنف ، ففي رثائه لزوجته لم يقتصر على بحر معين ،

وإنما استخدم عدة أبحر ووفق في التعبير عما بداخله من خلالها . وبالرغم من أن موضوعه الرئيس الرثاء ، فإن كل حالة نفسية يجد الشاعر بحرا يناسبها ويعبر من خلاله عما يرين على قلبه ، ويترنم بما فى داخله على أوزانه . أما البحور التى استخدمها صاحبنا فإنه يغلب عليها البحور المتوسطة والطويلة لتمكنه من التعبير عما يريده دون أن يضطر إلى الحذف أو الإيجاز المخل .

وقوافى الشاعر مطردة . ولم يخرج على التقفية فى القصيدة الواحدة بالرغم من طول قصائده ، وهذا يدل على سعة محصول الشاعر . وهو يتخذ القوافى المطلقة التى يصل رويها بحرف مد مؤسس فى كثير من الأحيان ليجد ألفاظاً كثيرة تصلح كقافية ، ومن هنا يطول نفسه وتطرد قوافيه وتساعده على تجديد نشاطه وتعيّنه على استكمال المعانى ، وقد أدى كل ذلك إلى الانسياب الموسيقى فى ديوانه .

والديوان يتسم بالوضوح والجلاء ، وقد يقع القارئ على بعض الألفاظ الصعبة ، ولكنها لن تعيق فهم الديوان وتذوقه ، وبخاصة بعد أن قام الشاعر بشرحها وتيسيرها ، وقد تُستبهم بعض الصور والمعانى فى حالة ما يرمز الشاعر ، وحتى فى هذه الحالات فإن الرمز ليس غامضاً إلى الدرجة التى تحول دون تفهم الشعر .

وقارئ الديوان قد يلحظ فيه تكرار بعض المعانى مثل قول الشاعر فى قصيدة " دارى " يصف الخراب الذى لحق ببيته بعد أن بانّت عنه ربتة :

تصدّعت الدار التى كنت ركنها وأمست رواسيها على جرفٍ هار
خلت منك يا زوجى وأقوت رباعها وما عاد فيها من أنيس وسمار

فما بالها من بعد فقدكِ أصبحت رسوم طلّول أوبقية أثار
وران عليها الصمت وأربد وجهها وغشت محياها سحابة أكرار
تصفّر في أرجائها الريح غدوةً وتصفق شباكاً وتلوى بأستار
وهذه المعانى تقريبا نجدها فى قصيدة " كأنى عرفتكِ قبل الحياة " :

تصدعت الدار التى كنتِ ركنها وكنت بهاها فى الزمان الجميل
وأقوت نواحيها وأقفر ربعها وصارت بعينى كومةً من طلّول
تصفّر فيها الريح عند هبوبها وتلوى بأستار بها وسدول
وتصفق أبوابا يئنّ صريرها وتذرف من دمع عليك هطول
ولاشك فى أن هذا التكرير معيب فى التقدير الفنى والمعنوى للشعر .

ولكن هذا قد يبرر إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية نفسية ، فالشاعر فى مثل هذه الأحوال القاسية لا يهندس قصائده ، ولا يعنيه مقدار ما فيها من فن ، لأنه لا يبحث عن الإعجاب والتصفيق ، ولا يطلب الثناء والتكريم ، وإنما هو يصطلى نارا ، وينزف دما ، ويقول ما يتراعى له فى لحظته دون نظر إلى ما تفرّد به أو تكرر منه .

والإنسان الأرملة عندما يتجه نظره إلى بيته الشاغر ، يشعر بالفاجعة الكبرى ، لارتباط المرأة بالبيت ، وفى هذه الحالة ربما لا يكيفه أن يصف ما حل ببيته مرة واحدة ، ولا مرات ، ولعل هذا سر التكرير .

وقد وصف عزيز أباطة الدمار الذى لحق ببيته قائلا :

فانظر تر الدار قد هيضت جوانبها وانظر تجد أهلها أشباح أجساد
أما دار شاعرنا فتأملها وهذه رسومها ومعالمها الحسية والمعنوية ،
الناطقة والصامتة .. وانظر تحدّرها على جرف هار ، وكأية طرقاتها ،

واسوداد مدخلها ، ثم تخيل هذه الدار المهجورة الخالية من السمير والنديم إلى آخر ما اضطرب في نفسه . وتدفق في شعره . إن هذا الخراب كلما نظره الشاعر كلما قال فيه شعرا . والشاعر هنا يختار ألفاظا أنسب في تشكيل العبارة ، وأقوى في التأثير النفسى : " اربد وجهها " أقوت رباعها " تصفق شباكاً " تلوى بأستار " . . . إن الصور والكلمات تتحد لترسم صورة كلية فنية فعالة في النفوس ، وفي الوقت نفسه تعمل على تعميق وعينا بما حل بدار الشاعر من خراب ووحشة .

وكلامى هذا لا أقصد به مصابرة حرية المتلقى والتأثير على حكمه فى تكرير المعانى .

ومهما يكن من أمر ، فإن الديوان يعد إضافة إلى المكتبة الشعرية العربية العريقة ، ويعد إثراء لديوان الرثاء العربى وبخاصة فى مجال رثاء الزوجات ، ذلك أن المراثى فى هذا الاتجاه قليلة بالنسبة لديوان الشعر العربى الكبير ، وليس هذا فحسب ، وإنما يعد " لذكراك " الديوان الثالث تقريبا فى العصر الحديث ، بعد ديوانى عزيز أباطة " أنأت حائرة " وعبد الرحمن صدقى " من وحى المرأة " فى مجال رثاء القرينات بدواوين كاملة . وإنه إذا اطرد هذا الاتجاه واستمر فإنه ينشأ عندنا رثاء متميز للزوجات فى دواوين ، الأمر الذى يدعو إلى نشوء دراسات وموازنات بين الشعراء فى هذا الغرض الشعرى .

وأين هذا الذى نحن فيه من جرير الذى كان يستحى من البكاء على زوجته وزيارة قبرها :

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

إن هؤلاء الشعراء الذين خصوا زوجاتهم بدواوين كاملة ، لم يضعوا طاقة من الزهر على قبورهن ، وإنما مضوا شوطا أبعد فى تخليدهن ، وكما

يمجد الكتاب العظماء الأمثال بكتابة سيرهم ، ويخلد المثالون أبطال التاريخ الفاتحين بإقامة تماثيل لهم فى الميادين العامة ، فإن الشعراء التكالى خلدوا الأزواج بنظم دواوين كاملة فيهن .

ورابح لطفى جمعه ، صاحب هذا الديوان أولع بالشعر فى صباه ، وتذوق أطايبه . ونشر طلائع قصائده . وفصولا من مقالاته الأدبية فى عدد من دورياتنا مثل " منبر الشرق " و " الزمان " و " المقتطف " و " الصباح " ويبدو أن شعره الذى نشره قبل أن ينتصف القرن العشرين أثار إعجاب أهل هذا الفن ، فمنحوه جائزة الشعر . يقول الشاعر إبراهيم عيسى فى مقدمة ديوانه " فى بحر الهوى :

" فى عام ١٩٤٩ أقامت الصفحة الأدبية بجريدة الزمان مسابقة شعرية للشعراء الشباب . اشتركت فيها وحصل على جوائزها إبراهيم عيسى ومحمد الفيتورى . وشاعر لم ألتق به فى الحركة الأدبية بعد ذلك اسمه رابح لطفى جمعه " .

أما رابح فيقر هذا الخبر القديم ، ويعطى تفاصيل أكثر . ويبين أنه هو الذى فاز بالمركز الأول عن قصيدة فى الريف ، وفاز إبراهيم عيسى بالمرتبة الثانية ، وفاز الشاعر الليبى محمد الفيتورى بالمرتبة الثالثة^(١) .

وعلى أية حال فقد فاز بجائزة شعرية وهو فى نحو العشرين من عمره ، مما يمنحه ثقة فى نفسه ، وأصالة . وقصيدة " الريف " فى بلادى " التى نال عنها الجائزة ، تذكرنا بشعر الهمشرى فى الريف . فقد تغنى بالريف المصرى

(١) ديوان حطب الليل . لرابح جمعه ، المقدمة ، ص ٣ ، عالم الكتب ، سنة ١٩٩٧ .

ومناظره . وذكر الديكة والعصافير ، والنواعير ، والسنابل والقطن والفول والجميز وما إلى ذلك ، مما وسع جوانب القصيدة ، ونراه يتحدث إلى الريف في صبوة ، ويطل عليه في لهفة ، ويسترسل في الوصف ، ويدقق في صوره على قدر ما تجود به شاعرية فتى في العشرين ، والأعجب أن يقول كل ذلك وهو من أبناء مصر الجديدة وليس من ساكني الريف .

وقد توقف عن نشر الشعر منذ عام ١٩٥٢ فترة طويلة من الزمن بسبب عمله في السلك القضائي دون أن يتوقف عن الإبداع . وفي عام ١٩٥١ كان " وكيل النيابة " رابع يمارس عمله بمدينة الفيوم . وكانت عينه تطل على شباك يقع أمام منزله . ويبدو أن هذا الشباك ، أشبع نظره . وأثار خاطره ، وحرك شاعريته ، فانطلق لسانه يقول :

أيها الشباك حدث	عن هوانا وتكلم
من حواليك طوافي	كل يوم أتوسم
فأراها قد أطلت	خلف ستر تتبسم
وهي كالبدر تـراعى	خلف سحب وتلثم
ترفع الكف تسوى	خصلة الشعر المنعم
كم وقفنا نتناجى	في ظلالك وننعم
نشرح الأشواق واللو	عة والحب المكتم

النافذة محجبة بالأسhtar ، ومع ذلك فالشاعر يخترقها بنظراته ومشاعره ليلتقى مع نظرات من فيها ومشاعره . ويبدو أن الحب المكتم لم يعد مكتما ، فقليل كلام ، أدرك بعده الطرفان ، أو طرف منهما أنه ليس للآخر ، لأسباب يطول شرحها . وللشاعر ديوان لم يطبع دعاه " أغاني الشباك " ولعله يفسر

حياته بالفيوم سنتى ٥١ - ١٩٥٢ . وتمر بالشاعر مناسبات دينية وقومية ووطنية وأحداث عائلية فيتناولها شعراً . وهذا يعنى تواصله مع فنه ، وتكونت عنده دواوين عديدة لم تنتشر .

وبعد تحرير الكويت ، أعلنت مؤسسة البابطين عام ١٩٩١ عن مسابقة لأحسن قصيدة فى تحرير الكويت ، فتقدم شاعرنا بقصيدة نالت رضا المحكمين ، وحازت الجائزة الأولى . وهذه هى الجائزة الثانية التى تمنح له فى الشعر .

وفى عام ١٩٩٧ أصدر الشاعر أول دواوينه تحت عنوان " حطب الليل " وهو عنوان غريب وغير شاعرى ، ويبين فى تقديمه أنه دعاه بهذا الاسم لأنه " جمع بين فنون الشعر المختلفة ، وأغراضه المتعددة ، من شعر عاطفى ، وشعر وصفى إلى شعر قومى ووطنى إلى شعر عائلى " .

والديوان يغلب عليه الطابع الرومانسى . ويضم بعض قصائده المنشورة فى آخر الأربعينيات ، كما يضم قصائد كثيرة عاطفية . تتكثف فيها معانيه ، وأشعار فى الطبيعة تتدفق فيها مشاعره ، ويتناول العالم المنظور بعبارة مبينة غير موشاة . وقد تواصل عطاؤه الشعرى بعد ذلك عن زوجته تحية لها فى حياتها ، وراثاً لها بعد موتها على نحو ما نقرأ فى "لذاكرات" .

ولد رابع محمد لطفى جمعه بمدينة القاهرة فى ٢٩ من سبتمبر عام ١٩٢٨ ، وهو ابن الكاتب الضليع الموسوعى محمد لطفى جمعه . وقد تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى المدارس المصرية . ثم أدخل كلية حقوق جامعة فؤاد الأول وتخرج فيها عام ١٩٥١ . وكان ترتيبه العاشر على مستوى المملكة المصرية ، ثم التحق بالخدمة فى النيابة العامة ، وتنقل فى مدن عديدة ، وتدرج فى سلك القضاء حتى وصل إلى نائب رئيس محكمة النقض ، ونائب رئيس

المحكمة الدستورية العليا ، ثم أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٨٨ . وفى أوائل عمله بالقضاء اقترن عام ١٩٥٥ بالمرحومة زوجته ، وأنجب منها ولدين : محمد لطفى ورندة .

ويبدو أن حياة الشاعر كانت سلسلة لينة ، فقد كان فى صباه الباكر يتناول حياة المحبين مثل " جميل وبثينة " بالشعر المسرحى ، وفى قصائده الأولى المنشورة فى آخر الأربعينيات ، تجد قلبا ينبض بالحب ، وعاطفة تتغنى بالجمال ، وكان يؤلف من جمال الكون ألوانه وأصباغه على حد قوله ، وكل هذا يبين أن عيشته كانت عذبة هائلة . وفى كهولته وشيخوخته لم تكن حياته عسيرة ، حافلة بالهموم والمنغصات إذا ما استثنينا حادث وفاة زوجته .

وقد تكون فرصته فى المجال الأدبى أوسع من فرص أدباء آخرين ، إذ عن طريق مكتبة أبيه الذاخرة بالكتب المفيدة والمتنوعة فى الفنون والآداب والعلوم المختلفة ، ألم بكثير من الثقافات القديمة والحديثة الشرقية والغربية ، وبخاصة دواوين الشعر العربية منذ أقدم العصور إلى العصر الحديث . ذلك أنها تلائم هوايته ، وتأتلف مع روحه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان لوالده دور كبير فى تيسير ما يعسر على فهمه ، فضلا عن توجيهه إلى ما هو أكثر نفعا ، ومن ناحية ثالثة أنه تعرف على عدد من كبار الكتاب ، وهو فى الصبا ، كانت بينهم وبين أبيه رابطة وثيقة ، ويكفى أن نشير إلى العقاد الذى قرأ مسرحيته " جميل وبثينة " وصحح كثيرا فيها ، وقال له : إن شعرك أكبر من عمرك .

وإذا كنا قد وقفنا على نشاط رابع الشعرى ، فإنه يجب أن ننتريث قليلا لنظهر جهوده فى مجالات أخرى ، فقد عالج صاحبنا النقد الأدبى فى القصة والشعر . والدراسة التاريخية ، والمأثورات الشعبية . والموضوعات الإسلامية . وهذه الدراسات المتنوعة استغرقت وقتا فسيحا ، وجاءت فى دوريات كثيرة .

وإذا كانت له بعض الجهود المحدودة فى عامى ٤٩ و ١٩٥٠ ، فإن نشاطه تجدد ، ودراساته تتابعت منذ عام ١٩٧٧ على نحو ما نلاحظ فى دوريات عربية كثيرة مثل " المجلة العربية " " الفيصل " " المنهل " " الدارة " " عكاظ " وجميعها تصدر فى السعودية وله فيها دراسات فى الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٨٧ ومجلة " الفكر " التونسية (١٩٧٨ - ١٩٨٧) والعربى الكويتية (١٩٨٤ - ١٩٨٩) ومجلة " الماثورات الشعبية " القطرية . وثمة دوريات مصرية مثل " الثقافة " " الشعر " " السياسى " " الأهرام " " الأخبار " فى أعداد مختلفة .

وقد يكون فى جمع هذه المقالات فائدة له وللقراء ولكنها لم تجمع .
ورابح لطفى جمعه لم يكن فى هذه المقالات مهموما بنفسه ، منكبا عليها يتأملها ويستفيض فى سرد ذكرياتها على نحو ما فعل كثيرون من الأدباء الذين جعلوا أنفسهم موضوع دراساتهم ، وإنما كانت هذه الدراسات منصبة على الموضوع الذى تتناوله ، ومن هنا كانت فائدتها مثل مقالاته عن " إحياء مكتبة الإسكندرية " ^(١) و " الرسول أباً وجداً " ^(٢) و " سبأ بين التاريخ والنص القرأنى " ^(٣) و " بين ابن خلدون وميكافيللى " ^(٤) ، و " القاموس المحيط " ^(٥) وغيرها من عشرات المقالات .

(١) جريدة الأخبار القاهرية فى ١٣/٤/١٩٨٨ .

(٢) مجلة العربى الكويتية ، العدد ٢٧٦ ، نوفمبر سنة ١٩٨١ .

(٣) مجلة الدارة السعودية ، العدد ٢ ، السنة ١٧ ، المحرم - ربيع الأول سنة ١٤١٢ هـ .

(٤) جريدة الصحافة التونسية فى ٥/١٠/١٩٩٠ .

(٥) مجلة " عالم الكتب " السعودية ، العدد ٢ ، المجلد ١٧ ، مارس سنة ١٩٩٦ .

ولا أظن أن هدف الكاتب من وراء هذه الدراسات هو الشهرة الداوية ، أو تحقيق الحيثية الأدبية الكبيرة . وإنما هي أشياء تعن للذهن فيسرع في تسجيلها ونشرها . والبحث الجيد يبقى مهماً مهماً فاته الزمن .

ولرابع عدة كتب هي : "العدوان الثلاثي" ١٩٥٩ ، " محمد لطفى جمعة" ١٩٧٥ من سلسلة أعلام العرب رقم (٥) ، " حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز آل سعود " نال به جائزة الملك فيصل الأولى ، سنة ١٩٨٢^(١) ، " محمد لطفى جمعه وهؤلاء الأعلام " ١٩٩١ .

ولما كان لوالده محمد لطفى جمعه مقالات كثيرة في الدوريات ومخطوطات متنوعة ، فإن رابع طبع عدداً من هذه المخطوطات وجمع مئات المقالات مما تركه أبوه وصنّف مجموعات منها ونسّقها وعلق عليها وقدم لها وأصدرها على نفقته في كتب كبيرة مثل " في الأدب والنقد " و " قضايا ومشكلات اجتماعية في مصر المعاصرة " و " مباحث في التاريخ " وغيرها كثير ، علاوة على قيامه بإعادة طبع عدد من كتب أبيه التي سبق نشرها . وهو عمل مجيد يكمل به رسالة أبيه ويحفظ موضوعات مهمة من الضياع والإهمال ، وهذا من أظهر ألوان بر الولد بالوالد .

أحمد حسين الطماوى

القاهرة فى ٢٧/٦/٢٠٠٣

(١) طبع ضمن مطبوعات دار الملك عبد العزيز بالرياض ، العدد ٢٢ ، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

هذا الديوان

—
للأستاذ الدكتور
إبراهيم عوض
أستاذ الأدب والنقد
بكلية الآداب جامعة عين شمس
—

إن من يقرأ قصائد هذا الديوان - وهو لا يعرف المستشار رابع - سيظن أنها كلام من كلام الشعراء بما في كلامهم من مبالغات وخيالات وتهاويم ، إلا أن واحداً مثلى ممن يعرفون الرجل ويعرفون حالته النفسية بعد وفاة رفيقة عمره ويستمعون إلى ما يقوله عن فقدانها وما أحدثه في حياته وفي شخصيته ويرون حيرته وهمه وما يذكرها به وما يسرد من ذكرياتها معه طوال سني زواجهما ، يعلم أن الديوان صورة صادقة تماماً لمشاعره وهمومه وآلامه وإحساسه أن عالمه انهار وأنه لم يعد هناك شئ يربطه بدياننا هذه .

لقد ذهبت لزيارته في إجازة منتصف العام الدراسي هذه السنة (٢٠٠٣م) بعد عودتي من الخارج ، فوجدته برماً بكل شئ ، وسماعته يكرر أن حياته قد أصابها الدمار وأن أحداً بعد فقيدته الغالية لم يعد يهتم به ، فأكدت له أن هذا غير صحيح ، وإلا فلماذا أحرص أنا مثلاً على زيارته والاستمتاع بالحديث إليه ومهاافته كل يوم ؟ ثم أيشك في حب ابنه وابنته له ؟ فكان جوابه : كلا . فقلت له : " وهما جزء من أمهما ، بل هما امتداد لها " ، فوافقني ، لكنه سرعان ما عاد إلى القول بأنها شئ آخر . وقد لاحظت حين عدت من مكالمته بالهاتف مع أولادى أجريتها من بيته من الردهة الداخلية ، أنه كان واقفاً قبالة

باب الشرفه الزجاجى المغلق ينظر إلى الأفق العالى ، وفى يده لفافة التبغ التى لا تكاد تفارق شفثيه ، وقد استغرق فى صمت حزين رغم أنى لم أكن أرى وجهه فى ذلك الحين ، إذ كان ظهره لى ، لكنى شعرت به بإحساسى الداخلى وبأنه كان كالطفل اليتيم ، ولما سمع صوتى أنبّه لوجودى خلفه ، استدار إلى وهو يحاول عبثاً أن يسحب نفسه من عالم الأحزان . وفى أثناء حديثنا ابتدرنى بالقول بأنه يحمد الله أن أتم مشروعه الخاص بطبع ما تركه والده من مخطوطات قبل أن تنتقل زوجته إلى رحمة ربها ، وإلا ما استطاع أن يكمل هذه المهمة التى نذر نفسه لها براً بوالده ووفاءً بوعده قطعه على نفسه له ، وهو شاب صغير ، أن يقوم بطبع هذه المخطوطات إذا ما تيسر الأمر .

وقد كانت الراحلة الكريمة عادة ما تأتى وتجلس قبالتنا وأنا وهو نتناقش فى أمور الأدب والقانون والدين وما إلى ذلك ، وقلما كانت تعلق على ما نقول ، كما كانت ، رحمها الله ، تحضر لى السجادة إذا أردت الصلاة وتشير إلى القبلة قائلة إنها هكذا تصلّى .

وكنت أرى من أمارات تقديره لها الشئ الكثير ، وكثيراً ما حدثنى عن كيفية تعرفه بها وخطبته إياها وزواجه بها والمدن التى تنقلا فيها أيام أن كان يشتغل وكيلاً للنياحة والأشعار التى نظمها فيها والذكريات التى تجمع بينهما وهكذا . . .

ومن بين الصور المعلقة فى ردهة الاستقبال صورة لهما فى بداية زواجهما وفيها يبدو شاباً أنيقاً رقيقاً ممثلاً بالأمل والثقة فى المستقبل ، ومن المؤكد أنها كانت صورة تجاه ما كان ينفق من وقت طويل وجهد هائل وأموال

طائلة فى طبع تراث والده الذى لم يكن يجنى من وراء طباعته شيئاً ، إذ كان يعطيه للناشر ليبيعه لحسابه ، فلا يعطيه مما يكسبه من وراء ذلك قرشاً واحداً حسبما أخبرنى مراراً ، وهو ما يدل على حسن تفهمها لهذه الرسالة التى أخذ على عاتقه إنجازها وفاءً بحق والده الأستاذ (أم الدكتور ؟) محمد لطفى جمعه صاحب " الشهاب الراصد " و " ثورة الإسلام وبطل الأنبياء " و " فلاسفة الإسلام " و " نظرات عصرية فى القرآن الكريم " . إلخ .

وقد كنت أعرف من الأستاذ رابع أنه كان يتردد بقرينته بين الحين والحين على الأطباء وكنت أظن أنها زيارات دورية فلم أتوقف أمامها طويلاً ولم يخطر لى أن أسأله فى شئ من ذلك ، لكن بعد رحيلها أخبرنى أن الطبيب الذى كان يعنى بها كان يعالجها على أنها مريضة بمرض لا يبعث على خوف أو قلق، إلى أن لاحظ هو أن رفيقة عمره تضرمر يوماً بعد يوم ، فصارح الطبيب الذى أبدى دهشته ووافقه على تلك الملاحظة (١٩) ، وهو ما كان مثاراً لأحزانه وضيقه وتهكمه بالطب والأطباء ، إلا أن هذا الاكتشاف جاء متأخراً فلم يفلح معها العلاج من المرض الحقيقى لأنه كان قد استفحل ، وإن ظل الأمل فى شفائها قائماً ، كالتشأن مع كل من نحب فنخلط فيه بين الأمل والتوقع ، إلى أن حم القضاء ونفذ سهم الله فى إحدى الليالى عند الفجر كما جاء فى بعض أشعار الديوان التى تصور تقدم المرض حثيثاً وأعراضه ومقاسات العزيزة الراحلة وآلامه هو بعد الحرمان منها وإحساسه أنه لا يقوى على الحياة بعدها ، بل لا يجد لها طعماً رغم اهتمام ابنه وأصدقائه الشديدين لما يتحلى به من رقة حاشية ودمائة خلق ومراعاة لمشاعر الآخرين واهتمام بهم وبأمرهم ومسارعة

إلى معاونتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . ولكن من الواضح أن حبه لزوجته وارتباطها الوثيق طوال تلك السنوات جعل شعوره بألم فقدانها مضاعفاً .

وكم من مرة عملت على إدخال السرور على قلبه فكان يستجيب قليلاً ، لكنه سرعان ما يردد إلى الشكوى من فراغ دنياه ! وكم من مرة قلت له حين كان يسألني عن حال ابنتي الصغيرة ذات التسعة ربيعات والتي كنت أضطحبها أحياناً معي عند زيارتي له ، وكان يعطيها قطع الحلوى ويقبل يدها ملاطفة منه لها : " ما رأيك لو زوجتك سلوى ؟ إنها لن تكلفه مهراً يذكر . كل ما في الأمر أن تقدم لها بعض الشكولاتة وأقلام الرسم الملونة . وهى من جانبها لا مانع عندها ، فهي تعلن دائماً أنها ستتزوج بابا وماما وعمو رابح أيضاً فينتزع ابتسامة انتزاعاً وهو يقول : " أما هذه فلا مانع " ، ثم يرفد موضحاً أن الزواج عند الصغيرة يعنى الحب ، فهي تريد أن تقول إنها تحبنا نحن الثلاثة . فأتظاهر حينئذ بأن هذا المعنى كان فعلاً غائباً عني ، وأبدى دهشتي لهذا التفسير وأضحك !

هذا ، ويضم الديوان عدداً غير قليل من قصائد الشاعر كلها تقريباً فى رثاء زوجته التى رحلت فى العام الماضى رحمها الله ^(١) وغمر قلب زوجها بشئ من السلوان وفتح قلبه للحياة . . ومعروف أن الدواوين المقصورة على رثاء الزوجة فى الأدب العربى تكاد تكون معدودة ، ولا يستطيع القراء أن يذكروا فى هذا المجال إلا ديوان الشاعر عزيز أباطة ، وإن كان هناك من رثوا زوجاتهم

(١) ليلة الأحد ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٢ م .

من شعراء العرب قديماً وحديثاً فى قصائد مفردة كجرير وديك الجن (الذى كان له وضع خاص ، إذ هو الذى قتل زوجته فى نوبة غيرة مجنونة بسبب الوشايات الكاذبة ثم عاش عمره بعدها يرثيها نادماً مؤرق الضمير والوجدان) ،
ومحمود سامى البارودى وعبد الرحمن صدقى مثلاً .

وكل قصائد الديوان من النوع التقليدى المسمى بـ " الشعر العمودى " الذى يظن فريق من القراء والنقاد أنه فى سبيله إلى الاختفاء ، إلا أننى لا أشاركهم هذا الظن ولا هذه الرغبة ، بل أرى أنه سيبقى ويتأبى على الموت ، ففيه من الشاعرية أكبر مما فى " شعر التفعيلة " ، ناهيك عما يسمى بـ " قصائد النثر " التى ماتت قبل أن تولد والتى يحاول الأدعياء أن ينفخوا فيها أنفاس الحياة عبثاً وتضييع وقت وجهد وحبر وورق ! ولست أقول إن كل قصائد الديوان رائعة ، لكن عدداً منها هو كذلك بكل تأكيد .

والشاعر لا يحاول أن يبهر أنظار القراء ولا أن يقدم لهم فى هذه الأشعار شيئاً آخر غير عصارة أحزانه . إنها قصائد بسيطة مباشرة ، لكن فيها مع ذلك ألماً كبيراً وحزناً صادراً من أعماق روحه فى نغمات وجدانية تتغلغل فى النفس بكل قوة .

ويستطيع القارئ المطلع على الشعر العربى أن تلتقط أذنه أصداً من هذا الشاعر أو ذاك ، وهو ما يدل على سعة اطلاع المستشار رابع على الشعر العربى قديمه وحديثه ، ولست أجد بأساً فى ذلك ، وبخاصة بعد ما أصبح معلوماً أنه ما من شاعر أو أديب إلا ويعيش على أدب من سبقوه ، كل ما هناك أن هذه الأصداً قد تكون واضحة فى بعض الأعمال الأدبية ، وخافتة فى

بعضها الآخر ، لكنها فى الحالين موجودة لا سبيل أمام الأديب إلى الإفلات منها وإن لم يعن هذا أن الأديب لا يفعل شيئاً إلا اجتراح ما قاله السابقون ، إذ يبقى أمامه مع ذلك المجال واسعاً للإضافة ، وإلا فكيف يفسر هذا الغنى العظيم الذى تتسم به آداب العالم رغم طول مسيرتها والكثرة الهائلة فى أعداد الأدباء والشعراء ؟

لنأخذ على سبيل التمثيل القصيدة المسماة " شقيقة روحى " فقافيتها السينية وبعض ألفاظها وعباراتها تذكرنا برائعة البحترى فى وصف إيوان كسرى ، لكن جوها النفسى مغاير لقصيدة الشاعر العباسى ، إذ هى فى الغزل ، وتلك فى وصف شعور الأسى الذى غزا قلب البحترى حين شاهد بأم عينيه مقتل المتوكل الخليفة العباسى على يد ابنه الطامع فى الحكم والذى تولى الخلافة من بعده . وبالمثل لا يجد القارئ شيئاً من العناء فى تنسم أرواح شعر جرير فى قصيدة " دارى " الرائية ، بيد أنها رغم ذلك تعكس آلام الشاعر الحقيقية وتصور بعض التجارب المريعة التى مر بها أثناء محنة زوجته ، ومنها عجز الأطباء عن معرفة حقيقة المرض إلا بعد أن تجاوز الأمر كل الحدود :

تصدّعت الدار التى كنت ركنها

وأمسّت رواسيها على جُرف هار

وران عليها الصمت واربد وجهها

وغشّت محيّاها سحابة أكدار

تصفّر فى أرجائها الريح غدوةً

وتصفق شباكاً وتلوى بأستار

تعزيتُ لو أنى كغيرى مشاعراً
ولكننى فى محتلى غير مختار
أرى الناس فى شغلٍ عن الناس شاغلٍ
فلا الأهل أعوان ولا الجار للجار
دعوت لها نطس الأطباء فانتشوا
فمن مخفقٍ عجزاً وباسط أعذار
ولست أبالى بعد فقدك مطلقاً
بما هو فى يومى وما فى غدى جارى
أراك بأولادى فيهداً خاطرى
وقد كنت لولاهم أجنُّ بأفكارى
نظمت لك الأشعار ذكرى وسلوةً
ويا طالما غنت لأجلك قيثارى
على أمل اللقيا سأحيا كآبتى
أسامر أحزاني وأجتر أفكارى

ومن القصائد التى يصور بها الشاعر تطور المرض وتقدمه حثيثاً فى
جسد فقيدته عليها رحمة الله ، قصيدة " لذاكراك " التى أثبت عنوانها على
غلاف الديوان اسماً للديوان كله ، وفيها يقول :

تجوفها الداء العضال توغلاً

حثيث الخطى فى غير رفقٍ ورحمة

وكنْتُ أراها فى رواحٍ وِغْدوةٍ
بأنشط خطواتٍ وأنضر صحبة
فما هى إلا أن ترنحَ عودها
وحادت خطاها من يمينٍ ليسرة
أساندها فى سيرها ووقوفها
ونمشى الهوينى خطوةً بعد خطوة
وكم أنه قد ردّتها وأهه
تمزّق قلبى قطعةً بعد قطعة
وكم جرعةٍ لا يستساغ مذاقها
وكم وخزة من إبرة بعد وخزة
وفى الأنف أنبوب وفى الفم مثله
وكم زفرة من صدرها بعد زفرة
وتنشج كالأطفال غالبها البكى
فما ملكت عيني بوادٍ دمعتى
وتذرف فى صمتٍ دموعاً سخينةً
فتحرق قلبى من لظاها بجمرة
وأسألها فيم الدموع تتابع
على الخد تجرى عبرةً إثر عبرة
فلا من جواب أو شكاة كأنها
تخاف على الحزن يبعث كدرتى

تحاول إخفاء المواجه تارة

بأن تحمد الله وطوراً ببسمة

وتذكرنى إن غبتُ عنها هنيئة

وما نسيئنى فى سباتٍ وصحوة

ويحزننها أنى جزوع لحالها

وأنى كئيب فى رواحى وغدوتى

وأنى عن حالى شغلتُ بحالها

وأهملتُ نفسى فى نهارى وليلتى

أهنتُ عليكِ اليوم حتى تركتنى

أهيم على وجهى بفكرٍ مشئت

نهارى حيران وليلى مسهد

فمن أين صبرى لو أردتُ وسلوتى

لعمري كلاً لم أهن قط لحظة

ولولا قضاء ما رضيتُ بفرقتى

بفقدكِ يا زوجى تصدّع منزلى

وكان نعيمى فى الحياة وبهجتى

أناديكِ يا زوجى وأدعوكِ جازعاً

وليس سوى الأصدقاء رجّع لدعوتى

مكانك باقى حول مائدتى كما

عهدتِ ولم تأنسِ بغيركِ جلستى

وذلك صيوان الملابس لم يزل

بما فيه من ثوب أنيقٍ وحلّة

والقصيدة مملوءة بهذه الذكريات والأشياء الصغيرة التي كان يسميها

د. مندور " فئات الحياة " والتي تفعل بالنفس الأفاعيل رغم بساطتها ، أو قل :

بسبب بساطتها ، إذ كان الشاعر قد نظم هذه القصيدة بعد رحيل زوجته

بثلاثين يوماً . وانظر إلى هذه " الفتاة " العجيبة الأخرى التي يقول فيها

الشاعر من قصيدة " إليك " :

أعيش وحيداً شارد الذهن ساهماً

وأحيا بفكر بين أهلى مبلبل

وإن طرق الباب المغلق طارق

ترانى من وهمى أقول لها ادخلى !

ومثلها قوله من قصيدة أخرى :

فمن وهمى أردد حديثى

فكم ذا فى الحديث من انتشاء

فمالى لا أراك لدى فطورى

ومالى لا أراك لدى غدائى

ولا أنسى تحيتها صباحاً

ولا أنسى بهاها فى المساء

وتوقظنى لدى صبحى بهمسٍ

أرقّ من التناجى فى خفاء

وكذلك تلك الفتاة من قصيدة " رمضان هل " :

وتركتني من بعد سنى قد علت
ضعفاً وأوهت صحتي الأيام
ولزمتُ عكازي وضافت خطوتي
وتعذرت في سيرها الأقدام

ويبلغ ألم الشاعر حداً يجعله يخشى على نفسه أن يفقد عقله :

أكاد أجنُ لفقدكِ حزنًا
ومالي على لوعتي مصطبِرُ

لقد كدتُ من حزني عليكِ ولوعتي
أصاب بخبلٍ أو بمسٍّ من الجنِّ

أكاد أجنُ يازوجي التياءُ
عليكِ وما لقيتِ من البلاءِ

أكاد أجنُ يازوجي التياءُ
وأقضى في الأسى مما أعانِي

لقد كدتُ يا زوجي أجنّ من الأسى

عليك وأحيا في أسأى بلا لبّ

كذلك لايفتأ الشاعر يتحدث عما ضرب حياته وبيته من زلزال جراء موت زوجته أو عن أمله في أن يلحق بها وشيكاً ، وهو ما يذكرني بتطلعه الصامت الحزين من زجاج باب شرفته إلى الأفق العالى وقد أولانى ظهره حين أستأذنته لأتحدث في الهاتف في بيته منذ أيام .

وكثير من قصائد الديوان ذات نفس طويل ، ومعظم ألفاظها وعباراتها وتراكيبها وصورها وقوافيها تنساب في سلاسة وبساطة ، وإن لوحظ أن الشاعر في بعض الأحيان قد يختزل المد الذي تنتهى به بعض الكلمات كما في البيت التالى :

فتولّتنى صدمة وذمـول

ودهنتى بفقدك المرزئات

أو يختزل التكوين كما في كلمة " تاريخ " من البيت التالى :

أنت تاريخ للحياة حفيـل

كل ما فى أيامه حسنات

أو يثبت حرفاً كان حقه الحذف مثل " الفاء " فى قوله :

يا أخوا الغربة ماذا هيجا

بلبل الروض فغنى موهنا ؟

وهى هنات قليلة جداً فى الديوان سببها فى أرجح الظن الحالة النفسية التى يجتازها الشاعر بعد فقدده لأم أولاده .

وفى الختام أدعو الله فى علاه أن يهب الشاعر الصديق سكينه النفس حتى يستطيع أن يتعايش مع أحزانه فلا تبهظه أكثر مما فعلت فتغلبه على

أمره . ولا ريب أن رفيقة عمره يسعدها أن تراه أشد تماسكا وأقل ألماً وأقدر على مواجهة الحياة ، والحياة لا تصفو لأحد أبداً ، وطبيعتها أنها مزاج من المسرات والأحزان ، وليس لنا معها من حيلة إلا أن نوطن النفس عليها وأن نتقبلها على علاتها .

ويا صديقى العزيز الأستاذ رابع لطفى جمعه ، إن فيما يحيطك به ابنك وأصدقائك من المحبة والاهتمام ، ما هو جدير أن يخفف ولو شيئاً من أحزانك على الراحلة العزيزة ، وإن فى إيمانك بالله والرضا بأقداره ما هو حقيق أن يمسح على قلبك ببلسم الصبر والتأسى ولا تستعجل الرحيل ، فالعمر بطبيعته قصير مهما طال ، وكلنا واردون ذلك الحوض ، ولعلك ترثينى بقصيدة من هذا الشعر الصادق البسيط جزاءً على هذه الكلمة البسيطة التى أكتبها الآن ويكفينى حينئذ منك دمة واحدة ! وكان الله فى عوننا نحن أبناء الفناء !

إبراهيم عوض

آداب عين شمس

القاهرة - حدائق القبة - أول أيام عيد الأضحى المبارك

الثلاثاء ١٠ من ذى الحجة سنة ١٤٢٣ هـ

١١ فبراير ٢٠٠٢ م

سوف أنسى

سوف أنسى سوف أنسى

ليست شعري كيف أنسى ؟

كيف أنسى والهوى أقـ

وى من الموت وأرسي

إنها شغل فؤادي

كلما أضحى وأمسي

إنها صبوة قلبي

كيف عنها أتأسى^(١)

إنها قصة حبي

لطفت معنى وهمسا

ملأت أيام عمري

بهجة نشوى وأنسا^(٢)

أيقظت قلبي لما

لمست قلبي لمسا

كان كالنبته وسنى

صاغت في التلج شمسا^(٣)

(١) الصبوة الحنين والشوق وتأسى أى سلا وتعزى .

(٢) النشوان السكران فى أول أمره وهى نشوى .

(٣) يقال امرأة وسنى أى فاترة الطرف .

فجرى في دمه الد

فء حياة فأحسَّـا

وتغنَّى بهـواها

وانتشى بالحب كئـسا (١)

والهوى المشبوب يوحى

أعذب الأشعار جرْسـا (٢)

القاهرة سنة ١٩٥٥

(١) انتشى فلان بدأ سكره .

(٢) المشبوب المتوهج والجرس الصوت أو الخفى منه تقول جرْس الطير .

وداع

يا وئح قلبى ويحه

لما بسطتُ لها اليدين

قلتُ الوداعَ فسَلَمى

قالت وداعك ليس هين^(١)

وتكَلَّمَتُ عين لنا

واغرورقت بالدمع عين^(٢)

الفش ١٩/١/١٩٥٦

(١) الهين السهل اليسير .

(٢) اغرورقت العين امتلأت بالدمع .

ليت لى

- حلم عمرى ! هل تسمعين ندائى
(١) رَغم بعد الديار رَغم التناهى
حلم عمرى يارقةً فى الصبايا
(٢) أنتِ حلم الصبا ودنيا الهناء
أنتِ طرزُ من النساءِ فريد
(٣) وأنا فيكِ واحد الشعراءِ
أين أنتِ الغداة منى وقد حا
(٤) ل اغترابى من دون حلو اللقاء
إننى ها هنا أنا ديكِ يا حبيبى
وأشكو من وحدتى الخرساء
اسمك العذب يا منى القلب أحلى
ما جرى بالشفاه من أسماء
نَقَم كله وعطر ونور
(٥) وظلال موشية بضياء

(١) التناهى الابتعاد .

(٢) الصبايا جمع صبية وهى الصغيرة من الفتيات .

(٣) الطرز الشكل والنمط .

(٤) الغداة الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٥) موشية أى منمنمة أو منقوشة .

- فله فى قلبى أرقُّ المعانى
وله فى أذنى الذَّ نداء
ليت لى عيناً ترفع الحُجُب عنى
وتشقّ الفضا لغير انتهاء
فأرى وجهك الرقيق الحيا
وأرى طيفك الحبيب إزائى^(١)
ليت لى أذنأ تسمع الهمس يسرى
فى أثير مطوّف بالفضاء^(٢)
فأرانى أصغى إلى صوتك الحلـ
و ونبراتٍ عذبةٍ غناء^(٣)
ملؤها نغم دافئ الهمس عذب
كحنين القمرية الورقاء^(٤)
تتغنّى به البلابل نشوى
فى الليالى الصيفية القمرء^(٥)

مارس - قنا سنة ١٩٧٠

(١) الحيا الوجه أو الطلعة .

(٢) الأثير عند علماء الطبيعة سَيَال يملأ الفراغ يفترضون تخلله للأجسام والمطوّف من تطوف حوله أو فيه أى دار وحام .

(٤) نبرات جمع نبرة وهى إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق به وغناء من الغنة فى الصوت .

(٤) القمرية نوع من الحمام مطوق حسن الصوت والورقاء الحمامة .

(٥) الليلة القمرء أى المقمرة المضيئة بنور القمر .

مناجاة

- أُطْلُتْ بعينِها إلى وجهِ مرآةٍ
(١) وراحتُ تناجيها أرقُّ مناجاةٍ
تدور حوالِها وتلقى بنظرةٍ
(٢) وترمق في عُجْبٍ بكل اتجاهات
وتمعن فيها نظرةً بعد نظرةٍ
(٣) وترتدُّ عنها في تثنٍُّ ولفَّتات
تسوى بكفِّها غدائر شعرها
(٤) وتسدل خلف الجيد بعض خُصَلات
تزوّقه طوراً بعود قرنفلٍ
وترشق فيه تارةً بعض زهُرات
وتلمس بالفرشاة أطراف هُدْبها
(٥) وترسم بالجفنين أظلال هالات

-
- (١) يقال ناجاه مناجاة أى سارّه .
(٢) ترمق تنظر إلى والعجب الكبير والزهو .
(٣) يقال أمعن في النظر وفي الأمر أى جدّ وتثن من فعل تثنى أى تعامِل وتبختر ولفَّتات جمع لفطة أى صرف وجهه ذات اليمين وذات الشمال .
(٤) غدائر جمع غديرة وهى الذؤابة المصفورة من شعر المرأة وسدل الشعر أى أرخاه وأرسله والجيد العنق والخصلات جمع خصلة وهى الشعر المجتمع أو طرف الشعر المتدلى .
(٥) الهدب شعر أشفار العين والأظلال جمع ظل والهالات جمع هالة وهى الدائرة من الضوء .

- وتلبس فُستَاناً وتخلع غِيره
موسوسةً حيرى كبعض الفراشات^(١)
وتقبل للمرأة تسألها الرضا
ألسِـتِ تريـنُ الآن أحلى الجميلات
وما الرأى فى عينى ولع بريقها
وما الرأى فى خدى وغمَازة به
توشوش من حولى أرقُ العبارات^(٢)
وتلك الرموش الوطف ماذا ترينها
أليست شباكاً للهوى والصبابات^(٣)
وهذا القوام اللدن مال تـنوداً
ألسِـتِ تريـنُ الآن أبهى الرشيقـات^(٤)
وذلك عقدى هل لمحت رفيفه
تألق فوق النحر بين ارتعاشات^(٥)

(١) الفستان ثوب مختلف الأشكال والألوان من ملابس النساء وموسوسة من وسوس أى

حديث النفس وحيرى يقال حار فى الأمر فهى حيرى وهو حائر وحيران .

(٢) البريق اللعان والتلاؤ .

(٣) وشوش أى تكلم فى السر وتوشوش القوم همس بعضهم إلى بعض .

(٤) الرموش المقصود بها الأهداب والوطف جمع وطفاء أى كثيرة شعر الأهداب مع استرخاء

وطول والصبابات جمع صباية وهى الشوق وحرارته أو رفته .

(٥) اللدن اللين والتأود التثنى والتعوج .

(٦) الرفيف البريق .

ألا حدّثني عن جمالي وقتنتي
وكيف ترين الآن سحر التفاتاتي
أيطرى جمالي حين ألقاه مقبلاً
ويثنى على ذوقى بغير محاباة^(١)
وينشق أنفاس الربيع بقبلتي
ويلمس حبي فى تودّد همساتي^(٢)
ويلمح فى عينيّ شوقى ولهفتي
ويسبح كالمسحور فى دفء نظراتي
ألا خبريني واصدقيني مقالاً
والا فانتِ اليوم لستِ بمرأتى

دمنهور سنة ١٩٦٣

(١) أطراء أحسن الشاء عليه ومحابة من فعل حاباه أى اختصه ومال إليه .

(٢) نشق الرائحة أى شمها والتودّد التحبب .

تدليل

- (١) أدللها أقول لها حنانيكِ معذبتي
(٢) ويا بسمه أزهارى ويارقة سوسنتى
(٣) وياكرزة بستانى ونوارى وليكتى
ويانجوى ليالى ومسمه أغنيتى
(٤) ويا نغمة قيثارى وصبوة بلبلتى
وأروع لؤلؤة حواها تاج مملكتى
إذا كنتُ أسأتُ إليكِ أو أذنبتُ سيدتى
فمغفرةً لذنبٍ لست أعرفه ومعدرتى
صلاة الحب فى قلبى ونجواها على شفتى
أردد أعذب الشعر وما غنّت به لغتى
(٥) أطرزه بمنديل وأنقشه بمروحة
أقدمه قرايىن لأجلكِ يا قرنفلتى
(٦) لأجلكِ يا هوى العمر ورؤياى وملهمتى

القاهرة سنة ١٩٨٤

-
- (١) يقال حنانيك أى رحمة منك موصولة برحمة .
(٢) رقة من الرفيف أى البريق .
(٣) النوار الزهر .
(٤) الصبوة الحنين والتشوق .
(٥) أطرزه من طرز الثوب أى وشّاه وزخرفه .
(٦) الرؤيا الحلم .

يا زمان الحب

يا زمان الحب هل ترجع يوماً يا زمان ؟
ويعود الدهر صفواً مثلما كنا وكان ؟
ونغنى لك أحلى ما تغنى عاشقان
زفرياتٍ من حنين ... همساتٍ من حنان
نسهر الليل وعين النجم ترعى فى أمان
وترانا مرة ثانية فى ذا المكان ؟
تتناهى فى سكونٍ والهوى فى عنفوان^(١)
ويدانا فى حنانٍ وهوى تشتبكنا
بيننا النظرة تسعى بهواننا . ترجمان
تنقل الأشواق واللهفة عنا والحنان^(٢)
إن للعين نداءً عندما يعيا اللسان^(٣)
وجديثاً طالما تعجز عنه الشفتان
كل هذا قد مضى الآن وعفاه الزمان^(٤)

(١) عنفوان الشيء أوله ويقال هو فى عنفوان شبابه أى فى نشاطه وحدته .

(٢) اللهفة التحسر على فائت .

(٣) يعيا فى منطقه أى يعجز عنه فلم يستطع بيان مراده منه .

(٤) عفاه يقال عفت الريح الأثر أى محته وأزالته .

- (١) كان كالجنوة ناراً لم يعد إلا الدخان
لم تعد منه سوى الذكرى لأيام حسان
كلما طافت بنا فاضت لدها دمعان
(٢) وسألنا في التيعاضاق عنه الخافقان
يا زمان الحبل ترجع يوماً يا زمان ؟

القاهرة ١٩٨١/٧/٣١

(١) الجنوة الجمرة الملتهبة.

(٢) يقال خفق القلب اضطرب وتحرك والمقصود بالخافقين القلبين .

شقيقة روى

شقيقة روى وتوأم نفسى

ومطلع بدرى ومشرق شمسى

ويسمة فجرى إذا ما ادلهمّت

(١) خطوب الليالى وأطبق يأسى

ويا عطر وردى وباقية زهرى

(٢) ويلبل روضى وراحة نفسى

ويا أملاً مشرقاً فى غداتى

(٣) وفرحة يومى وبهجة أمسى

ويا لفظ حب بكل اللغات

(٤) ترقرق لحناً بأعذب جرس

ويا كل شعرٍ رقيقٍ نظمتُ

(٥) وياكل حرفٍ جرى فوق طرس

(١) ادلهم الظلام والليل أى اشتد ظلامه وكثف . وأطبق الليل أظلم .

(٢) الباقية الحزمة من الزهر .

(٣) الغداة الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٤) ترقرق الماء وغيره تحرك واضطرب والجرس الصوت نفسه أو الخفى منه وجرس الحرف نغمته .

(٥) الطرس الصحيفة .

فإياكِ أعنّى بكل قصيد

(١) ومن نور وجهكِ وحيى وقبسى

وقبلكِ كانت حياتى ضياءا

غدى مثل يومى ويومى كأمسى

وكنتُ أعيش فراغاً كنيباً

(٢) أسامر فى الليل روعى وهجسى

ملأتِ على فراغ الحياء

(٣) وأترعتِ بالحب والعطف كنسى

وحين رأيتكِ قلتُ الزمان

(٤) ترفق بى بعد ميل ونحس

وأشرق فى الأفق نجم سعوى

(٥) وقد كان حظى يدور لعكس

(١) القبس النور ويقال جئت لأقتبس من أنوارك وفى القرآن الكريم "انظرونا نقتبس من نوركم".

(٢) الروح الخوف والفرع والهجس كل ما يدور فى النفس من الأحايث والأفكار.
(٣) أترعت ملأت.

(٤) ترفق أى رفق به ولان له جانبه والميل من الفعل مال أى حاد وعدل.

(٥) السعود نقيض الشقاء وسعود النجوم عدة كواكب يقال لكل واحد منها سعد كذا ومنها سعد السعود وهو أحدها .

فناداكِ قلبى فلبيتِ حبى

وناجتكِ روحى فلبيتِ همسى (١)

مددتِ إالى يديكِ وكنتُ

غريقاً طفا بين سُبْحٍ وغسّ (٢)

وللمتِ شملى وكان شظايا

وحطمتِ قيدي وأطلقتِ حبسى (٣)

وحققتِ أحلامِ عمرى حتى

لمستُ نجوم السماء بخمسى (٤)

وأعليتِ قدرى فوق السماك

وقد سامنى الدهر خطّة بخس (٥)

(١) يقال لبيك أى إجابة لك ولزوماً لطاعتك .

(٢) السبحُ ألغوم والغس فى الماء الغطس والانغماس فيه .

(٣) للم الشئ جمعه والشظايا جمع شظية وهى العظم الصغير من عظم الساق والمقصود ما يتناثر من جسم صلب .

(٤) المقصود بالخمس أصابع اليد الخمسة .

(٥) السماك أحد السماكين وهما نجمان نيران أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل ، ويقال بلغ السماك أى بلغ مرتبة عالية . وسامنى يقال سام فلانا خسفاً أى هوانا والمقصود أن الدهر لم يوفه حقه .

فودعتُ أيامَ عمرى الشقى

(١) فتعساً لأيامه أى تغس

جراح الزمان بنفسى وروحى

(٢) فكنتِ الطبيب وكنتِ المؤسَى

فيا مرفأى فى بحار الهموم

(٣) يحطّ عليه شراعى ويُرسى

وياواحتى فى هجير الحياة

(٤) زرعتِ رباها بأكرم غرس

فقاتِ على بطل وريف

(٥) وأورق عمرى من بعد يئس

(١) يقال تعساً له أى دعاء عليه .

(٢) المؤسَى من الفعل أسى أى عزاه وسلاه .

(٣) المرفأ مرسى السفن وحط أى نزل يقال حط رحاله .

(٤) الهجير نصف النهار فى القيظ خاصة والربا جمع ربوة أو رابية وهى ما ارتفع من الأرض .

(٥) يقال فاء الظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق ومنه أفاء الظل أى انبسط بعد الزوال والوريف يقال ورف الظل أى اتسع وطال والييس الجفاف ومنه أيبست الأرض .

يهمك أمـرى تـظـلـين دوما

تدورين حولي كعباد شمس^(١)

ويغنيك لحظك عن كل قول

كأنك أوحيت فكري وحـدسي^(٢)

صحبك عمراً جميل المحيّا

يفيـض حناناً ورقّة حسّ

فما أنكر القلب منك خلا

أرقّ من الماء سلساً بسلس^(٣)

رجاحة عقل ودقة فهم

وثاقب فكرٍ ونيرٍ حدس^(٤)

فانتِ الكريمة بنت الكرام

بأعرق أصل وأطيب إرس^(٥)

(١) عباد الشمس نبات تتجه نوره إلى الشمس .

(٢) أوحيت أى ألهمت والحدس الفراسة وإدراك الشئ إدراكاً مباشراً .

(٣) خلال المحبة التى تخللت القلب فصارت فى باطنه وأيضا الخصال الحسنة والسلس السهل ومنه سلاسة اللفظ أى سهولته ورقته وانسجامة .

(٤) رجاحة العقل اكتماله والثاقب المضيئ وفى القرآن الكريم " وما أدراك ما الطارق النجم

الثاقب " والنير المضيئ والحدس الفراسة وإدراك الشئ إدراكاً مباشراً .

(٥) الإرس الأصل .

فيا أخت عمرى رعاكِ الإله

وخصّتكِ عين الكريم بحرس^(١)

وأصلح بالكِ أيمان كنتِ

ووقّاكِ غدر الزمان الأخس^(٢)

بأى جزاء أردّ الجميل

وأنتِ العطا حين أضحي وأمسي

سيثني عليكِ - الحياة - لسانى

ويثني عليكِ عظامى برمسى^(٣)

مجلة الشعر القاهرية عدد الخريف

أكتوبر سنة ٢٠٠٠

(١) الحرس يقصد به الحفظ.

(٢) أيمان ظرف للزمن المستقبل والأخس من خسّ خسة وخماسة أى زدل فهو خسيس.

(٣) الرمس القبر.

هذه الأيام

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) بلبل الروض فغنّى موهنا | يا أخوا الغربية ماذا هيّجا |
| (٢) ولكم كان يغنّى السوسنا | ذبل الورد فناجى العوسجا |
| (٣) ويّحه أين رباه والجنى | شفه الوجد وأضناه الشجا |
| (٤) يتمنى أه لونا المنى | يا نجى النجم سهران الدجى |
| وزمان طيب ما ألينا ! | أين منه روضة ما أبهجا |
| (٥) فتجلّد رب ناء قد دنا | كل ما فى الغيب مأمول الرجا |

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (٦) وذرفت الدمع فيها من ألم | كم من الأيام قد مرت بكما |
| (٧) عندما تصبح فى طىّ العدم | سوف تبكيها غداً مرّاً البكا |
| (٨) دائرات بين بؤسى ونعم | هذ الأيام تحكى الفلكا |
| (٩) وسعيد الناس فيها من سلم | نصبت دون بنيتها شركا |

-
- (١) هيّج أثار .
- (٢) العوسج نبات شائك له ثمر مدور والسوسن اسم نبات ينتهى بزهرة أوعدة زهور جذابة منه الأبيض والأزرق والأحمر .
- (٣) شف جعله نحيلاً يقال شفّه الوجد وأضناه أثقله ويقال أضنى المرض وغيره الإنسان وأشجاه بمعنى شجاه أى أهله وأحزنه يقال شجاه تذكر الإلف شوقه وهيّج حزنه واحتاج للذكرى والربا جمع ربوة وراية الأرض المرتفعة والجنى الثمرة ونموها وكل ما يجنى من الشجر .
- (٤) النجى المناجى من المناجاة والدجى سواد الليل وظلمته .
- (٥) تجلد يعنى تصبر وأظهر الجلد أى القوة والصبر على المكروه وناء أى بعيد من النوى وهو البعد .
- (٦) ذرف الدمع سال .
- (٧) العدم ضد الوجود يقال عدم المال أى فقده .
- (٨) بؤسى البأس أى الشقاء والعذاب الشديد والنعم جمع نعمة وهى الرفاهة وطيب العيش والحال الحسنه .
- (٩) نصبت أقامت يقال نصب العلم والشئ أقامه ورفعته والشرك حباله الصيد والضمير فى كلمة فيها " عائد إلى الأيام أو الدنيا " .

كل من خاض بها معتركا^(١) زلت الخطوة منه والقدم^(٢)
وإذن فيم الأسى والمشتكى^(٣) ولم الحزن عليها والندم ؟

إن عمراً واحداً مهما استطال^(٤) لهو عمر لو تفكّرت قصير
وحياة هي حتماً لزوال طعمها مهما حلا طعم مرير
نحن منها اليوم في حرب سجال^(٥) ثم لا نلبث أن نلقى المصير
نحن في مسرحها ظل الخيال^(٦) ويد الأقدار من خلف تدير
صُور شتى وطيف من ظلال^(٧) ياله من مسرحٍ جدّ مثير^(٨)
هكذا ننقل من حالٍ لحال ثم لا تبقى سوى كفّ المدير

-
- (١) خاض اقتحم يقال خاض الحرب والغمرات إقتحمها والمعترك موضع الاعتراك أى القتال الذى يعتري فيه .
- (٢) زلت يقال زلت قدمه أى زلفت .
- (٣) الأسى الحزن والمشتكى الشكوى والتوجع من ألم ونحوه .
- (٤) استطال بمعنى طال ضد قصر .
- (٥) سجال المباراة يقال حرب سجال يتبادل فيها المتحاربون النصر والهزيمة فيما بينهم .
- (٦) المسرح مكان تمثل عليه المسرحية وهى القصة المعدة للتمثيل على المسرح وظل الخيال هو خيال الظل .
- (٧) يقال أشياء شتى أى متفرقة من غير جنس واحد .
- (٨) يقال هذا أمر جد عظيم أى عظيم جداً ومثير يدعو إلى الإثارة .

- سوف نحيا ثم يطوينا الردى ^(١) وفريق ينطوى إثر فريق ^(٢)
ثم نمضى فى غيابات المدى ^(٣) بمكانٍ لفته الصمتُ سحيق
أرني فى الناس حيا خلدا لم يسر يوما إلى هذا الطريق
إنما الدنيا كبحرٍ أزددا ^(٤) هلك المنقذ فيه والغريق
نحن نحيا كنيامٍ وغدا فجأة نصحو من النوم العميق
فإذا الأعمار قد ولت سدى ^(٥) وإذا النور تلاشى والبريق

-
- (١) الردى الهلاك.
(٢) يقال جاء فى أثره وإثره أى فى عقبه.
(٣) غيابات جمع غيابة وهى قعر كل شئ كقعر البئر وأيضا هى جمع الغيبة وهى البعد والتواري
والمدى المنتهى والغاية يقال مدى الأجل ومدى الدهر أى طوله.
(٤) يقال أزيد البحر أى دفع بزيده أى رغوته.
(٥) ولت أى أدبرت وسدى المهمل يقال ذهب جهده سدى أى ضاع.

- أيها الشاعر لا تأسَ على زمن ولّى وعمر قد نَفَقَدُ^(١)
طالما كنتَ تَغْنَى للعلا^(٢) وتمنّى النفس إن طال الأمد^(٣)
أن تنال الخلد من أيدي البلى^(٤) وتنال الصيد من فكّ الأسد
كل هذا قد مضى الآن إلى غير عودٍ وتوارى للأبد^(٥)
فإذا الموج الذي كان علا قد غدا مثل فقائيع الزبد^(٦)
وإذا الحلم سراب في الفلا^(٧) وإذا العمر شهاب قد خمد

القاهرة ديسمبر سنة ٢٠٠١ م

-
- (١) نفد أى ذهب وفنى .
(٢) العلا الرفعة والشرف .
(٣) تمنى النفس جعلها تتمنى أى تقدر الشئ وتحب أن تصير إليه والأمد الغاية والنهاية .
(٤) البلى الفناء يقال بليت الدار ونحوها أى فنيت .
(٥) العود الارتداد والرجوع يقال رجع عوداً على بدء وتوارى استتر والأبد الدهر يقال أبد الأباد أى مدى الدهر .
(٦) فقائيع جمع فقاعة وهى نفاخة ترتفع على سطح الماء والشرب ثم تنفقىء سريعاً والزبد رغوة البحر .
(٧) الفلا جمع فلاة وهى الأرض الواسعة المقفرة .

إليك

على الرغم منى قد خلا منك منزلى

وحلّ به حزن عصى التحمّل^(١)

ودان عليه الصمت وأريد وجهه

وغشّته ظلماء بأسود مسدل^(٢)

مرضت فأصبحتُ المريض توجّعاً

تقلّب فى فرش العليل المقلقل

تعلّنى الآمال بالبرء فى غدٍ

وأوهم نفسى غمرة ثم تنجلى^(٣)

ولكن هى الأقدار تجرى لغايةٍ

وإن خفيتُ عن فطنة المتأمل

(١) عصى يعنى صعب .

(٢) ران عليه أى قسا واربد يقال اربد وجه فلان احمر حمرة فيها سواد وغشته يقال غشى الشيء أى جعل عليه غشاء ومسدل من الفعل أسدل أو سدل يعنى أرخى وأسبل الستر وغيره .

(٣) تعلّنى من الفعل تعلل أى تمسك وتلهى والبرء الشفاء يقال برئ المريض أى شفى

وتخلص مما به والغمرة الشدة وتنجلى تنكشف .

تَوَغَّلَ فِي أَحْشَائِكَ الدَّاءَ كَامِنًا

(١) فلم تشتكى منه ولم تتعلملى

وماذا ترى تجدى العليل شكاية

(٢) لداء به أعياء الأطباء معضل

وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقى

(٣) إذا نفذ السهم المريش بمقتل

فله ما عانيت من ألم وما

(٤) لقيت من الأوجاع فوق التخيل

صبرت على البلوى رضا بقضائه

(٥) لعلمك أن الله للعبد مبتلى

(١) توغل يقال توغل فى الشئ أى بالغ وتعمق وأبعد والأحشاء جمع حشا هو ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما يتبع ذلك وكامنا أى متواريا وتعلمل تقلب على الفراش تألما من مرض ونحوه .

(٢) تجدى يقال أجدى الشئ أى نفع والشكاية الشكوى أى التوجع من ألم ونحوه وأعياء أى أعجز ويقال أعياء الداء الطبيب أى أعجزه والمعضل يقال أعضل الداء الأطباء أى أعجزهم أن يداووه ويقال داء عضال ومعضل أى شديد معجز لا طب له .

(٣) الرقى جمع رقية وهى العوذة التى يرقى بها المريض ونحوه والمريش يقال سهم مريش أى سهم ركب عليه الريش .

(٤) التخيل التصور .

(٥) البلوى المحنة تنزل بالإنسان ومبتل من البلاء أى الاختبار والامتحان والتجربة .

وأن قضاء الله أمر محتّم

وكل قضاء فى كتابٍ مؤجّل^(١)

وأن جزاء الصابرين مفازة

لدى منعم جمّ المكارم مجزّل^(٢)

ومن كان فى مثل اصطبارك راضياً

يردّ من حياض الخلد أعذب منهل^(٣)

على كبير يا أخت عمرى تركتنى

فويحى من عمر بغيرك مقبل^(٤)

أعيش وحيداً شارد الذهن ساهماً

وأحيا بفكر بين أهلى مبلبل^(٥)

(١) محتّم يعنى واجب لا مفر منه لا يمكن إسقاطه .

(٢) مفازة النجاة وفى القرآن الكريم " بمفازة من العذاب " جم الكثير من كل شئ وفى القرآن الكريم " وتحبون المال حباً جماً " والمكارم جمع مكربة وهى فعل الخير ومجزل من فعل أجزل وجزل ويقال أجزل له العطاء أى أوسع وأكثر .

(٣) الاصطبار الصبر أى الاحتمال دون جزع ويردّ من فعل ورد مجزوم جواب الشرط والورد الماء الذى يورد ومنهل المورد أى الموضع الذى فيه الشرب .

(٤) ويحى كلمة ترحم وتوقع يقال ويح له وويحاً له .

(٥) شارد من لا مأوى له ويقال شارد الذهن عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابس الطارئة والساهم من الفعل سهم أى تغير لونه لعارض من هم والمبلبل مضطرب من شدة الهم والوسواس .

وإن طرق الباب المغلّق طارق

ترانى من وهمى أقول لها ادخلى^(١)

فلا أنا فيمن غاب أو هو حاضـر

ولكننى بين الجميع بمعزل^(٢)

فليس كمثـل الإلف فارق إلفه

وليس كمثـل الجازع المترمـل^(٣)

تشابهت الأيام بعدك فى الأسـى

فليس من الأيام يوم بأفضل

تقربنى الأيام منك لـلتقـى

فيا دورة الأيام هيا وعجـالى^(٤)

(١) طرق الباب قرعه والطارق الآتى ليلاً والمغلّق المحكم الإغلاق أو المبالغ فى إغلاقه .

(٢) المعزل من الفعل عزل أى أبعد ونحى ويقال هو بمعزل عن كذا أى بجانب له .

(٣) الإلف المألوف من ألف فلاناً أى أحبه وأنس به والجازع من لم يصبر على ما نزل به فهو جزع وجازع والمترمل الأرمـل وهو من ماتت زوجته .

(٤) هيا كلمة تقال للحث والإسراع .

ويا أم لطفى لم يمرّ بخاطرى

(١) بأن تتركينى قط يوماً وترحلى

وكنت عتادى للزمان وعدّتى

(٢) وكنت ملاذى فى الحياة وموئلى

فيا دهر لم ترحم بنى من الأسى

(٣) ويا دهر لم ترفق ولم تتمهل

فطوراً يواسى بعضنا البعض جازعاً

(٤) وطوراً بنيران الفجیعة نصطلى

وقد كان أولى أن أخفف عنهما

(٥) ولكنّ خطبى فوق كل تجمل

(١) الخاطر القلب أو النفس أو ما يخطر بالقلب من أمر أو رأى أو معنى وقط يقال ما فعلت هذا قط أى لم أفعله فيما مضى .

(٢) العتاد عدة كل شئ والعدة الاستعداد أو ما يعد لأمر يحدث والملاذ الملجأ والحصن والموئل المرجع والملجأ .

(٣) ترفق أى رفق به بمعنى لأن له جانبیه وحسن صنیعه .

(٤) يواسى من المؤاساة أى أسى بعضهم بعضاً ونصطلى يقال اصطلى النار وبها واصطلى بالامر عانى شدته وتعبه والفجیعة المؤلة توجع الإنسان بفقد ما يعز عليه من شخص حمیم .

(٥) عنهما الضمير عائد إلى ابن الشاعر محمد لطفى وابنته رندة والخطب الأمر الشديد والتجمل الاتصاف بما يجمل بالإنسان .

صحبتكِ عمراً كالربيع نضارةً

(١) وكالصباح إشراقاً وحسن تهلّل

وما هو أيام قصار وإنما

هو العمر فى أحلى السنين وأجمل

فما أنكرت نفسى جميل شمائل

(٢) أرقاً من الأنسام مرّت بجـدول

سماحة نفسٍ فى نقاء سريرة

(٣) وطيبة قلبٍ فى حلاوة مَقُول

فإن تبعدى إنى المقيمة لوعتسى

(٤) بقلب كلیم بالوجیعة مُثْقَل

(١) هل ظهر يقال تهلل الوجه فرحاً أى تلالاً وأشرق .

(٢) الشمائل الخلق .

(٣) السريرة ما يكتمه المرء فى نفسه ويقال فلان طيب السريرة أى طيب القلب والمقول اللسان .

(٤) اللوعة حرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من هم أو حزن أو نحو ذلك والكلیم الجريح والوجیعة من الفعل وجع أى ألم والوجیع الموجد ومثقل من الفعل ثقل يقال ثقل الأمر عليه شق عليه فهو مثقل أى يحمل ما يشق على النفس .

خيالكِ في عيني وطيفكِ ماثِل

على نأى دارٍ أو تباعد منزل^(١)

سأبكيكِ ما دامتْ بعمري بقيّة

بدمع سخين كالسحائب مُسبِل^(٢)

جزاكِ إله العرش خير مثويّة

وأنزلكِ الجنّات أكرمُ مُنْزِل^(٣)

جريدة الأهرام فى ٢٠٠٢/٢/٢

(١) ماثِل يقال مثل الرجل مثولاً قام منتصباً فهو ماثِل والنأى البعد يقال نأى عنه أى بعد عنه .

(٢) السخين يقال دمع سخين أى ساخن لأن دموع الحزن تكون ساخنة ومسبِل من الفعل أسبِل ويقال أسبِلت العين سال دمعها .

(٣) المثوية الجزاء وفى القرآن الكريم " لمثوية من عند الله خير " .

دارى

- حنانيك مهلاً قفُ بنا أيها السارى
(١) هنا رقدتُ زوجى رفيقة مشوارى
هنا رقدتُ زوجى وتوأم مهجتي
(٢) ومقصد أمالى وغاية أوطارى
هنا رقدتُ زوجى وغُيبَ شخصها
وبالأمس كانت ملء سمعٍ وأبصار
أأحرم مرأها إلى يوم نلتقى
(٣) وما كنتُ يوماً عن نواها بصِّبار
نأتُ دارها عنى وشطّ مزارها
وأمسّتُ على رغمى رهينة أحجار
(٤) وددتُ لو انى كل يوم أزورها
لأشكوَ أحزاني إلى خالقى البارى
(٥)

(١) السارى من السرى وهو السير عامة الليل والمشوار المدى ويستعمل فى المسافة التى يقطعها الإنسان .

(٢) توأم المولود مع غيره فى بطن واحد والمهجة دم القلب والروح والأوطار جمع وطرأى الحاجة فيها مأرب ويقال قضى منه وطره أى نال منه بغيته .

(٣) نواها أى بعدها وصبار الصبور المعتاد الصبر ومرأها يقال هو منى بمرأى أى بحيث أراه .

(٤) نأت أى بعدت من النوى وشط أى بعد والمزار يقال زاره مزاراً أى أتاه فى داره للأنس به أو لحاجة إليه وشط مزارها أى بعدت زيارتها ورهينة حبيسة أى مرهونة .

(٥) البارى الخالق من أسماء الله سبحانه وتعالى برأ الخلق أى خلقهم .

- أَبَتْ إِلَيْهِ مَا لَقِيَتْ بِفَقْدِهَا
(١) وَحَزَنِي عَلَيْهَا فِي أَصِيلِي وَأَسْحَارِي
فَمَنْ مَبْلَغَ عَنِي الْحَبِيبَةِ أَنْتَنِي
بِأَسْوَءِ أَحْوَالٍ وَأَنْكَدِ أَخْبَارٍ
أَقُولُ إِذَا أَلَمْتُ يَوْمًا بِدَارِهَا
(٢) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا رَبَّةَ الدَّارِ
وَقَفْتُ بِهَا أَسْتَرْجِعُ الْعَهْدَ بِأَكْيَأَ
(٣) أَنَّهُنَّ مِنْ دَمْعٍ بَعِينِيٍّ مُدْرَارٍ
وَأَذْكَرَ شَمَلًا كَانَ يَجْمَعُنَا مَعًا
(٤) كَعَقْدٍ نَضِيدٍ أَوْ كَبَاقَةِ أَزْهَارٍ
فَمَا بِالْهَ أَضْحَى شَتِيًّا كَأَنَّهُ
(٥) هَشِيمَ ذَرْتِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمِ إِعْصَارٍ

(١) أَبَتْ يُقَالُ بَتْ مَا فِي نَفْسِهِ بِمَعْنَى أَفْشَاهُ وَأَظْهَرَهُ وَالْبَتْ أَشَدُّ الْحُزْنِ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَيَبِيتُهُ وَالْأَصِيلُ الْوَقْتُ حِينَ تَصْفَرُ الشَّمْسُ لِمَغْرِبِهَا وَأَسْحَارُ جَمْعُ سَحَرٍ وَهُوَ آخِرُ اللَّيْلِ قَبِيلُ الْفَجْرِ .

(٢) أَلَمْتُ يُقَالُ أَلَمَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ أَيْ نَزَلَ بِهِ وَيُقَالُ أَيْضًا هُوَ يَزُورُنَا لَمَّا أَيْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .
(٣) أَسْتَرْجِعُ بِمَعْنَى اسْتِعَادَ وَاسْتَرَدَّ وَأَنَّهُنَّ يُقَالُ نَهْنَه فُلَانًا عَنِ الشَّيْءِ كَفَهُ عَنْهُ وَزَجَرَهُ وَالْمُدْرَارُ يُقَالُ دَرَّ الدَّمْعُ أَيْ كَثُرَ الْمُدْرَارُ الْكَثِيرُ الدَّرُّ يُقَالُ سَحَابٌ مُدْرَارٌ وَعَيْنٌ مُدْرَارٌ أَيْ كَثِيرَةُ الدَّمْعِ .
(٤) الشَّمْلُ الْمَجْتَمِعُ يُقَالُ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ أَيْ لَا شَتَّ وَتَفَرَّقَ وَالنَّضِيدُ الْمَضْمُونُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مَنَسَقًا وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ " وَالنَّخْلُ بِأَسْقَاتٍ لَهَا طَلْعُ نَضِيدٍ " أَيْ مَتْرَافٍ مُتَنَاسِقٍ وَالبَاقَةُ الْحَزْمَةُ مِنَ الزَّهْرِ .

(٥) الشَّتِيَّتُ الْمَتَفَرِّقُ وَالْهَشِيمُ الْمَتَكَسِّرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ " فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحَ " ، وَذَرْتُهُ الرِّيحُ أَيْ أَطَارَتْهُ وَفَرَّقَتْهُ وَالْإِعْصَارُ الرِّيحُ تَهْبُ بِشِدَّةٍ وَتَثِيرُ الْغُبَارَ وَتَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ كَالْعُمُودِ .

- وهاجت تباريحي وثارت بلابلـى
(١) وحرّكت الأحزان لاعج أكدارى
فدارى هى الدار التى كنتِ روحها
(٢) وكنتِ بهاها فى عشىّ وإبكارى
عرفتُ بها نعى الحياة ورغدها
(٣) فيا طيب من عيشٍ ويا طيب من دار
ونقتُ بها حلو الحياة وطيبها
(٤) وضوّع ريحاني وأزهر نوّارى
وإنكِ تاريخٍ لعمريّ حافل
(٥) بكل جميلٍ فى الحياة وأعطار

(٣) هاجت أى ثارت لمشقة أو ضرر والتباريح الشدائد والبلابل جمع بلبال أى شدة الهم والوسواس واللاعج الهوى المحرق .

(٤) البها والبهاء الجمال والعشىّ الوقت من زوال الشمس إلى المغرب والإبكار أول النهار إلى طلوع الشمس .

(٣) النعى النعماء وهى الخفض والدعة والرغد من العيش الواسع الذى لا عناء فيه يقال هو فى رغد من العيش أى فى عيشة واسعة طيبة وطيب من طاب الشئ طيباً أى لذ وزكا وطهر .

(٤) ضوّع يقال تضوع المسك فاح وانتشر وضوع الطيب بالغ فى نشر رائحته ونوار جمع نورة يقال نور النبات والشجر أى خرج نوره وظهر وحسن والنور الزهر الأبيض واحدته نورة .

(٥) حافل ممتلئ يقال حافل وحافل أى كثير وأعطار جمع عطر اسم جامع للأشياء حسنة الرائحة وأيضا النباتات ذات الرائحة العطرة .

هب الزمن الماضي يعود فهل ترى

يعود مع الأحباب يوماً لتكرار^(١)

مضت هذه الأيام من غير رجعة

ولم يبق منها غير طيفٍ وتذكّار^(٢)

تصدّعت الدار التي كنت ركنها

وأمسّت رواسيها على جُرف هار^(٣)

خلت منك يا زوجي وأقوت رباعها

وما عاد فيها من أنيس وسمّار^(٤)

فما بالها من بعد فقدك أصبحت

رسوم طولٍ أو بقية آثار^(٥)

(١) تكرار يقال كبر الشيء تكراراً أى أعاده مرة بعد أخرى .

(٢) رجعة يقصد بها الرجوع أى العودة أو الرجعى والتذكّار استحضار الشيء وتذكره .

(٣) تصدّعت تشققت ويقال تصدع البناء والرواسى جمع الراسى أى الثابت الراسى يقال الجبال الرواسى والجرف أى الشق إذا حفر الماء تحته وهار يقال تهير البناء انهيار وفى القرآن الكريم " أفمن أسس بنيانه على شفا جرف هار " .

(٤) خلّت فرغت وأقوت الدار خلّت من أهلها والرباع الدار والأنيس من الفعل أنس أى لطف وأزال الوحشة وسمار جمع سامر أى تحدث مع جلسه ليلاً .

(٥) رسوم جمع رسم وهو الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت والطلول جمع طلل وهو ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها .

- وران عليها الصمت واربد وجهها
(١) وغشت محياها سحابة أكدار
تصفر في أرجائها الريح غدوة
وتصفق شباكاً وتلوى بأستار (٢)
تعزيت لو أنى كفى مشاعراً
ولكننى فى محتى غير مختار (٣)
فيا من يواسينى يشاركنى الأسى
ويحمل عنى من همومى وأكدارى
أرى الناس فى شغلٍ عن الناس شاغلٍ
فلا الأهل أعوان ولا الجار للجار (٤)
فقدتك يا زوجى وكنت بجانبى
أنعم فى عطفٍ لديك وإيثار (٥)
وما مر فى بالى بأن تسبقى الخطى
وأنى على رغمى ساكمل تسيارى (٦)

(١) ران يقال ران على قلبه أى قسا واربد يقال اربد وجه فلان أى احمر حمرة فيها سواد عند الغضب وغشت أى غطت .

(٢) الغدوة الغداة وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس وصفق الشئ أى ضربه ضرباً يسمع له صوت وصفق الباب رده .

(٣) تعزيت من العزاء أى صبر على ما نابه وتصبر والمحنة البلاء والشدة ومختار بمعنى مخير .

(٤) شاغل يقال هو فى شغل شاغل أى مشغول بعارض يذهل الإنسان ونحوه .

(٥) الإيثار الاختيار والتفضيل يقال أثره إيثاراً أى فضله على نفسه وخصه .

(٦) التسيار المشى والمقصود هنا حياتى .

- وأنى سأحيا بعد فقدكِ ضائعا
بلا أملٍ فى العيش أرجو وأوطارٍ
أكذب نفسي لا أصدق ما جرى
فطورا لتصديقٍ وطورا لإنكار^(١)
ولكن قضاء فى الحياة محتّم
بهذا جرى حظى التعيس ومقدارى^(٢)
تجوّفها الداء العياء فجاءةً
كأنى به وحش بنابٍ وأظفار^(٣)
دعوتُ لها نطس الأطباء فانتشوا
فمن مخفقٍ عجزاً لباسط أعذار^(٤)
وما ادّخروا جهداً ولا قطّ حيلة
لداءٍ سرى بالموت فى الجسم غدار
وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقى
وما حيلة الآسى مع المرض الضارى^(٥)

(١) الإنكار بمعنى ضد التصديق .

(٢) التعيس يقال تعس تعساً فهو تعيس أى شقى والمقدار القدر الذى يقضى به الله على عباده .

(٣) تجوفها يقصد أصاب الجوف أى دخل فى الجوف والعياء الذى يعجز عنه الإنسان يقال داء عياء لا طب له ولا براء منه وفجاءة بغتة لم يكن متوقعا .

(٤) نطس الأطباء الحذاق ومخفق من الفعل أخفق أى طلب حاجة فلم يظفر بها .

(٥) الآسى الطبيب والضارى من الجوارح المولع بأكل اللحم .

- لعمري ما في العيش إلا حقيقة
(١) هي الموت يحدونا إلى يد حفار
حوى القلب أحزان القلوب جميعها
(٢) كبحر بأنواع المواجه زخار
تجمعت الأحزان فيه كجذوة
(٣) فيالعذاب القلب من جذوة النار
ولست أبالي بعد فقدك مطلقاً
(٤) بما هو في يومي وما في غدي جار
خيالك في عيني وطيفك ماثلاً
(٥) وصوتك في أذني ترانيم أوتار
فأنت معي في كل حين ولحظة
(٦) وذكرك في صمتي وجهري وإسراري
أراك بأولادي فيهدأ خاطري
وقد كنت لولاهم أجن بأفكاري

(١) يحدونا بمعنى يسوقنا ويحثنا على السير والحفار من صناعته الحفارة .

(٢) المواجه الآلام وزخار يقال زخر النهر أي طما وفاض فهو زاهر وزخار .

(٣) الجذوة الجمرة الملتهبة وفي القرآن الكريم " لعل آتيكم منه بخبر أو جذوة من النار " .

(٤) مطلقاً أي ما لا يقيد بقيد أو شرط .

(٥) ترانيم جمع ترنيمة من الفعل رنم أو ترنم أي رجع صوته .

(٦) الجهر يقال جهر بالكلام ونحوه أي أعلن والإسرار عكس الإعلان .

يُورِقْنِي تَخْلِيدَ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى

ومالِي إِلَى تَخْلِيدِهِ غَيْرَ أَشْعَارِي ^(١)

نَظَمْتُ لَكَ الْأَشْعَارَ ذِكْرِي وَسُلُوةً

وَيَا طَالِمَا غَنَّتْ لِأَجْلِكَ قَيْثَارِي ^(٢)

وَيَا طَالِمَا أُنْشَدْتُ فِيكَ قِصَائِدًا

وَقَلَّدْتُ جِيدَ الدَّهْرِ أَجْمَلَ أَشْعَارِي ^(٣)

فَهَا أَنَا ذَا أُرْثِيكَ وَالْقَلْبَ جَازِعَ

وَهَا أَنَا ذَا أَبْكِيكَ بِالْمَدْمَعِ الْجَارِي

فَوَاللَّهِ مَا جَفَّتْ دُمُوعِي مِذَّذَ أَنْ

رَحَلْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَغَبْتُ عَنِ الدَّارِ

(١) يُورِقْنِي يُقَالُ أَرْقُ وَتَارِقُ أَيُ امْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّوْمَ لَيْلًا وَالْوَرَى الْخَلْقُ .

(٢) السُّلُوةُ كُلُّ مَا يُسَلَّى أَيُ يُنْسَى وَتَطْيِيبُ النَّفْسِ بَعْدَ الْفِرَاقِ .

(٣) قَلَّدَ يُقَالُ قَلَّدَهُ الْقِلَادَةَ أَيُ جَعَلَهَا فِي عُنُقِهِ وَالْقِلَادَةُ مَا يُجْعَلُ فِي الْعُنُقِ مِنْ حُلَى وَنَحْوِهِ

وَالْجِيدُ الْعُنُقُ .

على أمل اللقيا سأنحيا كآبتى

أسامر أحزاني وأجتز أفكارى^(١)

عليك سلام الله ما نر شارق

ومالاح من نجم على الأفق دوّار^(٢)

وأنزلك الجنات أكرم منـزل

بصحبة أطهار ورفقة أبرار^(٣)

ولقيت غفراناً وأمنأ ونضرة

لدى منعم جم المكارم غفار

القاهرة فى ٢٠٠٢/٢/٣

(١) اللقيا بمعنى اللقاء والكتابة تغيير النفس وانكسارها من شدة الهم والحزن وأسامر تحدث مع جليسه ليلاً وأجتز من الجرّة وهي لنوات الظلف والخف كالمعدة للإنسان وهي أيضاً ما يخرج البعير من بطنه للمضغ ثم يبلعه والمقصود هنا استعادة الأفكار .

(٢) نر يقال نرّت الشمس أى ظهرت أول شروقها والشارق كل ما يشرق من أجرام السماء كالشمس والقمر والنجوم والدوار الكثير الدوران .

(٣) أطهار جمع طاهر أى النقى والرفقة الصحبة وأبرار جمع بار ويروى يقال بر فلان ربه أى توسع فى طاعة ربه .

لذكراك

٢٠٠٢/٢/١٩ - ٢٠٠٢/١/٢٠

ثلاثون يوماً يا حبيبة ولأنتِ

(١) ولما يزلُ حزني عليكِ ولوعتني

وشقوة نفسي لم تزلْ هي شقوتي

(٢) ومحنة روحي لم تزلْ هي محنتني

وجرح فؤادي لم يزل ينزف الدما

(٣) يسيل ويدمي قطرةً بعد قطرة

كانَ به نصلاً أصاب صميمه

(٤) فأصمى حناياه بأنفذ طعنة

تجوّفها الداء العضال توغّلاً

(٥) حثيث الخطى في غير رفقٍ ورحمة

(١) تولت يقال تولى الشيء أدبر ونأى ولما حرف يجزم المضارع وينفيه في الماضي إلى الحاضر

واللوعة حرقه في القلب وألم يجده الإنسان من حزن أو نحو ذلك .

(٢) الشقوة الشقاء وهو العسر والتعب والمحنة البلاء والشدّة .

(٣) نزف الدم سال من جرح أو ضعف أو علة ويدمي يقال دمي الجرح خرج منه الدم ولم يسـل .

(٤) النصل حديدة الرمح والسهم والسكين والصميم من القلب ونحوه وسطه يقال ضربه فأصاب

منه صميمه وأصمى الصيد أصابه والحنايا يقصد بها النواحي وأنفذ من الفعل نفذ أى

خرج منه إلى الجهة الأخرى .

(٥) تجوّف دخل في الجوف والعضال الشديد المعجز يقال داء عضال أى لا طب له وتوغّل أى بالغ

وأمعن وأبعد والحثيث من الفعل حثّ أى أعجل إعجلاً متصلاً ويقال مر حثيثاً أى مسرعاً

والرفق يقال رفق في السير أى اقتصد .

وكنْتُ أراها فى رواحٍ وغُدوةٍ

بأنشط خطُواتٍ وأنضر صحَّة (١)

فما هى إلا أن ترنَّح عودها

وحادت خطاها من يمين لیسرة (٢)

أساندها فى سيرها ووقفها

ونمشى الهوينى خطوةً بعد خطوة (٣)

وكم أنَّةٍ قد ردَّدَتْها وأهمةٍ

تمزَّق قلبى قطعةً بعد قطعة (٤)

وكم جرعةٍ لا یستساغ مذاقها

وكم وخزةٍ من إبرةٍ بعد وخزةٍ (٥)

(١) الرواح السير فى العشى ويستعمل الرواح للسير فى أى وقت كان من ليل أو نهار وكذلك

الغدو .

(٢) ترنح تمايل وحاد أى مال يقال حاد عن الشئ مال عنه وحاد به عن الطريق .

(٣) أساند من الفعل سند أو أسند أى جعل له سناداً أو عماداً يستند إليه ويقال تساند القوم أى

يساند بعضهم بعضاً .

(٤) أن المريض أى تأوه وأهمة لفظة تقال للتوجع .

(٥) الجرعة من الماء ونحوه حسوة منه ملء الفم ويستساغ أى يستطاب أو عده سائغاً يقال ساغ

الشراب فى الحلق أى سهل انحداره ومدخله فيه والوخزة الغمزة والوخز الوجع والطنع

يسن الرمح أو الإبرة .

وفى الأنف أنبوب وفى الفم مثله

(١) وكم زفرةٍ من صدرها بعد زفرةٍ

وتنشج كالأطفال غالبها البكا

(٢) فما ملكتُ عيني بواذر دمعتي

وتذرف فى صمتٍ دموعاً سخينةً

(٣) فتحرق قلبى من لظاها بجمرةٍ

وأسأله فى الدموع تتابعن

(٤) على الخد تجرى عبرةٍ إثر عبرةٍ

فلا من جواب أو شكاةٍ كأنها

(٥) تخاف على الحزن يبعث كُدرتى

تحاول إخفاء المواجه تارةً

بأن تحمد الله وطوراً ببسمةٍ

(١) الأنبوب جسم مجوف أسطوانى طويل من الزجاج ونحوه والزفرة إخراج النفس بعد مدّه وهو خلاف الشهيق .

(٢) تنشج يقال نشج الباكي تردد البكاء فى صدره من غير انتحاب غالب أى يحاول كل واحد أن يغلب الآخر والبواذر جمع بادرة من الفعل بدر أى أسرع ويقال ابتدرت عينه أى سالت دموعها .

(٣) اللظى لهب النار الخالص لا دخان فيه .

(٤) العبرة الدمعة .

(٥) الكدرة اللون يميل إلى السواد ويقال كدر الماء أى صار غير صاف وكدر عيشه وكدرت نفسه .

وتذكرنى إن غبتُ عنها هنيئةً

(١) وما نسيئُنى فى سُبَاتٍ وصحوةِ

ويحزنُها أنى جزوعٍ لحالهـ

(٢) وأنى كُئيبٍ فى رواحى وغدوتى

وأنى عن حالى شغلتُ بحالهـ

(٣) وأهملتُ نفسى فى نهارى وليلتى

فهل كان لى شغلٍ بغير شفائِهـ

(٤) وهل كان غير البرء همى وطلبتى

توسلتُ لله وأنستُ مريضه

(٥) وأذريتُ دمعى فى صلاتى وسجدي

طلبتُ من الله شفاعكِ ضارعاً

(٦) وناديتُ فى عجزى وضعفى وذلتى

(١) هنيةٌ يقال أقام هنيةً أى قليلاً من الزمان والسبات النوم والسكون والراحة والنومة الخفيفة وفى

الطب حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً والصحوة اليقظة يقال صحا النائم أى استيقظ .

(٢) الجزوع من لم يصبر على ما نزل به والكئيب من تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن .

(٣) الشغل ضد الفراغ والعارض يذهل الإنسان ونحوه ويقال هو فى شغل شاغل .

(٤) البرء الشفاء وطلبتى الحاجة أو الشيء المطلوب .

(٥) توسل إلى الله تعالى عمل عملاً تقرب به إليه وأذريت المقصود أرسلت ونثرت الدمع .

(٦) ضارع من فعل ضرع أى ذل وخضع ويقال تضرع إلى الله أى ابتهل .

أغالب فيك الموت والموت غالبى

ومالى عليه من غلابٍ وقْدرة^(١)

ولكن قضاء الله أنفذ رميئة

فيا عجز مكناتى وقلة حيلتى^(٢)

ولو أن إنساناً فداء لغيره

فديتك يا زوجى بروحى ومهجتى^(٣)

وما كنت أخشى الموت إلا لأننى

أخاف عليك الحزن من بعد موتى

فأعظم ما ترجين كان سلامتى

وأخوف ما تخشين كان منيتى^(٤)

(١) غالبه مغالبة وغلاباً أى حاول كل منهما أن يغلب الآخر .

(٢) مكناتى جمع مكنة وهى القدرة والاستطاعة والقوة والشدة .

(٣) الفداء يقال فداه بنفسه أى استنقذه وخلصه مما هو فيه والمهجة دم القلب والروح .

(٤) المنية الموت .

أهنتُ عليكِ اليوم حتى تركتكنسى

أهيم على وجهي بفكرٍ مشّتت^(١)

نهارى حيران وليلى مسهُد

فمن أين صبرى لو أردتُ وسلوتى^(٢)

لعمري كلاً لم أهن قط لحظةً

ولولا قضاء ما رضيت بفرقتى

رفيقة عمرى والحياة متاهة

تحيط بها الأهوال فى كل خطوة^(٣)

ترى كيف أطويها بغيرك هائماً

وكنت منارى فى الحياة وقبلتى^(٤)

وكنت ملاذى فى الحياة وموتلى

وكنت عتادى للزمان وعدتى^(٥)

(١) أهيم أى أخرج فى الأرض لا أدري أين أتوجه والمشتت المتفرق يقال شت بعقله

الفكر أى تبليبل فكره.

(٢) والمسهد المؤرق والسلة كل ما يسلى وتطيب به النفس بعد الفراق.

(٣) المتاهة يعنى التيه أى الذهاب متحيراً فى الأرض.

(٤) المنار موضع النور والقبلة الجهة.

(٥) العتاد عدة كل شئ والعدة والاستعداد وما أعد لأمر سيحدث .

فياويح نفسي لا أصدق ما جرى

وأسال حقا هل قضيت حبيبتى ؟ (١)

وهل جرت الأقدار أن تسبقى الخطا

وأن تتركينى فى عذابى وشقوتى؟

وهل أنا فى دنيا الحقيقة مدرك

لما أنا فيه أم أصبتُ بجُنة ؟ (٢)

بفقدك يا زوجى تصدّع منزلى

وكان نعيمى فى الحياة وبهجتى (٣)

فما باله قد غُلف الحزنُ روحه

وغشاه ليل من ظلام ووحشة (٤)

أناديك يا زوجى وأدعوك جازعا

وليس سوى الأصداء رجّع لدعوتى (٥)

(١) قضيت أى مت يقال قضى فلان نحبه أى مات .

(٢) الجنة زوال العقل .

(٣) البهجة الحسن والنضارة من بهج الشئ بهجة .

(٤) غلف الشئ جعل له غلافاً والغلاف الغشاء يغشى به الشئ والوحشة الانقطاع وعدم

الأنس ويقال أوحش المكان أى صار قفراً وخلا من الناس .

(٥) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت وارتداده .

مكانكِ باقى حول مائدتى كما

(١) عهدتِ ولم تأنسْ بغيركِ جلستى

وذلك صيوان الملابس لم يزلْ

(٢) بما فيه من ثوب أنيقٍ وحلّة

وهذى قوارير العطور وطالما

(٣) تطيّبتِ لى منها بأطيب نفحة

وهذى خواتيم وتلك أساور

(٤) وهذا مصوغ من عقودٍ وحليّة

فأين التى كانت بهذا جميعه

(٥) تزيّن فى أبهى رواء وزينة

(١) أنس به أى سكن إليه وذهبت وحشته والجلسة مرة الجلوس .

(٢) الصيوان ما يسان به أو فيه الملابس ونحوها والحلة الثوب الجيد الجديد غليظاً أو رقيقاً .

(٣) قوارير جمع قارورة وهى وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل وتطيّبت أى تضمخت بالطيب

وهو ما يتطيب به من عطر ونحوه والنفحة الطيب الذى ترتاح إليه النفس .

(٤) الخواتيم جمع خاتم وهو حلقة ذات فص تلبس فى الإصبع والأساور جمع سوار وهو حلقة

من الذهب مستديرة كالحلقة تلبس فى المعصم أو الزند والمصوغ الحلى المصوغة والحلية

ما يترزين به من مصوغ المعادنات أو الحجارة .

(٥) الرواء حسن المنظر فى البهاء والجمال والزينة ما يزين به يقال زانه أى جملة وحسنه .

تَبَاعَدَ هَذَا كُلَّهُ الْآنَ وَانْقَضَى

إِلَى غَيْرِ عَوْدٍ أَوْ تَوَهَّمِ رَجْعَةً^(١)

وَلَمْ تَبَقْ إِلَّا ذِكْرِيَّاتٍ جَمِيلَةٍ

تَرَاوَى لِعَيْنِي فِي نَهَارِي وَلَيْلَتِي^(٢)

أَعِيشْ بِهَا أَحْلَامَ عَمْرِ رَغِيدَةٍ

وَأَحْيَا عَلَى ذِكْرِي حَيَاةَ رَضِيَّةٍ^(٣)

صَحْبَتِكَ عَمْرًا لَمْ أَذَمَّ وَدَادَهُ

فِيَا طَيِّبَ أَيَّامٍ وَيَا طَيِّبَ عَشْرَةٍ

وَقَدْ كُنْتُ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ بِجَانِبِي

نَعِيشْ وَنَحْيَا فِي هُنَاءٍ وَغَبْطَةٍ^(٤)

نَجَازِبِ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ بِهَمْسَةٍ

وَنَعْلُنَ عَمَّا فِي الْفَوَادِ بِنَظَرَةٍ

خِيَالِكَ فِي عَيْنِي وَطَيْفِكَ مَآثِلَ

وَصَوْتِكَ فِي أُذُنِي كَأَعْذَبِ نَبْرَةٍ^(٥)

(١) تَبَاعَدَ تَنْحَى بَعِيدًا وَالْعَوْدَ الرَّجُوعَ وَالْإِرْتِدَادَ .

(٢) تَرَاوَى أَيْ ظَهَرَ .

(٣) رَغِيدَةُ الْعَيْشَةِ الطَّيِّبَةِ الْوَاسِعَةِ وَرَضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةِ الْمَقْبُولَةِ .

(٤) الْغَبْطَةُ الْفَرَحُ بِالنِّعْمَةِ وَحَسَنُ الْحَالِ وَالْمُسْرَةُ .

(٥) النَّبْرَةُ مِنَ النَّبْرِ فِي النَّطْقِ وَهُوَ إِبْرَازُ أَحَدِ مَقَاطِعِ الْكَلِمَةِ عِنْدَ النَّطْقِ بِهِ .

أبعدكِ نعمى فى حياتى تُرتجى
أتنعم أيامى وتهنأ عيشتى
لذكراكِ يا زوجى نظمتُ قصائدى
وماهى شعر بل دموعى وعبرتى
بكيتكِ حتى جفَّ دمعى ولم يعدْ
هناك من دمع يسيل بمقلتى^(١)
سأبكيكِ ما دامت بعمرى بقية
وإن كنتُ لا أرجو له من بقية
فمهما مضتْ أيامِ عمرى كنيبةً
أرانى مع الأيامِ تزداد لوعتى
لعمرى لم يفرقْ رحيلكِ بيننا
فإنكِ أقوى من رحيلٍ وفرقة^(٢)
وإنكِ فى صمتى لأولُ خاطرى
وإنكِ فى نطقى لأولُ قولتى^(٣)

القاهرة ٢٠٠٢/١/٢٠ - ٢٠٠٢/٢/١٩

مجلة الشعر شتاء ٢٠٠٣

العدد ١٠٩ يناير ٢٠٠٣

(١) المقلة العين كلها .

(٢) الفرقة الافتراق .

(٣) قولتى بمعنى قولى أو مقالتي .

يا دهر

يا دهرُ فيم فجعتنى بحبيبيةٍ

(١) ملكتُ على عواطفى وجنانى

ملأتُ حياتى بهجةً وسعادةً

ونعمتُ فى عطفِ لها وحنان

يا دهرُ فيم حرمتنى من جنتى

(٢) وطردتنى من ظلّها الفينان

يا دهرُ أية مهجةٍ حطّمتها

(٣) نهب الأسى ولواعج الأشجان

يا دهرُ كم ألقى عذاباً واصبأ

(٤) ونوى مطرحةً وعصف أمان

(١) فجع ألمه إيلاماً شديداً بفقد ما يعز عليه من حميم ونحوه والجنان القلب .

(٢) الفينان ذو الأفنان أى الأغصان يقال شجر فينان .

(٣) لواعج جمع لاعج وهو الهوى المتحرك والأشجان جمع شجن وهو الألم والحزن .

(٤) الواصب الدائم والثابت والنوى البعد ومطرحة بعيدة .

أنقمتَ منى يا زمان سعادتى

فهدمتَ أحلامى من الأركان^(١)

أوكل نعمى يا زمان أصبْتُها

إثم لَدَيْكَ جزاؤه حرمانى^(٢)

كنا كأحسن ما يكون على الهوى

إلفان فى حرم الهوى غُردان^(٣)

حبّ وخالصة وفيضُ مودّةٍ

وتحبّب وتعاطف وتَفْان^(٤)

حتى إذا أمنا الزمان رماهما

سهم الزمان بطارق الحدثان

(١) نقم منه عاقبه وعابه .

(٢) الإثم الذنب .

(٣) الإلف المألوف من الألفة وهى الاجتماع والالتئام أو وشيجة بين شخصين يحدثها تجانب

الميل النفسية وغردان مثنى غرد وهو الطائر يرفع صوته بالغناء .

(٤) الخالصة من الإخلاص يقال أخلصه الحب ويقال هذا الشئ خالصة لك أى خاص بك ويقال

أيضا خالصة الحب والود أى صافاه والتحبب التودد وإظهار الحب وحدثان الدهر نوابه

وحوادثه .

أَلَقْتُ بَعَثَهُمَا الدَّفَى عَوَاصِفَ

وَأَتَتْ عَلَيْهِ لَوَافِحُ النِّيرَانِ^(١)

فَتَفَرَّقَا كُلُّ بَأْرَضٍ وَأَنْزَوَى

يَبْكِي بِقَلْبٍ دَائِمٍ الْخَفَقَانِ^(٢)

فَلَهُ إِذَا طَلَعَ الصَّبَاحُ تَذَكَّرَ

وَلَدَى الْمَسَاءِ تَشَوَّقَ اللَّهْفَانِ^(٣)

القاهرة أغسطس سنة ٢٠٠٢

(١) اللوافح يقال لفحته النار أو الريح الحارة أصابت وجهه وأحرقته فهي لافحة والجمع لوافح.

(٢) الخفقان زيادة عارضة في سرعة نبضات القلب لانفعال ونحوه.

(٣) اللهفان المكروب من اللفف وهو الحزن والأسى.

وداعاً

وداعاً وإن طار الفؤادُ شِعَاعاً

(١) فبالرغم منى أن أقول وداعاً

وداعاً لأيامٍ نعمنا بظلهـا

مررن كما مر السحاب سراعاً

صحبكِ عمراً نضّر الله وجهه

(٢) وطيب ذكره الزمان وراعاً

على كبرٍ يا أخت عمرى تركتني

أعيش حياتي لوعةً وضياعا

تداعى كياني بعد فقدك بغتةً

(٣) وأى كيانٍ فى حياتي تداعى

(١) شعاعاً المتفرق المنتشر يقال ذهبته نفسه أو قلبه شعاعاً تفرقت .

(٢) راع حفظه يقال راعى الأمر حفظه وأبقى عليه .

(٣) تداعى الشئ أى تصدع وأذن بالانهيار والسقوط .

ظفرتُ بحلمى فى الحياة لتصبحى

(١) بآخر عمرى راحةً وانتجاعاً

فما راعنى إلا فراقك بغتةً

(٢) وأنتك أزمعتِ الرحيل زماعاً

وكنّت حياة البيت روحاً وبهجةً

وكنّت له ركنا تسامى ارتفاعاً

جعلتِ حياتى بهجةً وسعادةً

(٣) ومن كل شئ فتنةً وابتداعاً

وما عرفتُ نفسى كمثلك طيبةً

وأنبّل أخلاقاً وأحلى طباعاً

فيا وردةً للقلب طاب عبيرها

(٤) وفاح شذاها فى حياتى وضاعاً

(١) ظفرت بمعنى نلت من النوال وانتجاعاً يقال انتجع فلاناً قصده يطلب معروفة.

(٢) راعنى يقال راع فلان الأمر أفزعته وأزعم الأمر أى عزم عليه وجد فى مضائه والزماع السرعة.

(٣) ابتداعاً أتى ببدة أى بالبدیع أو المبدع.

(٤) العبير أخلاط من الطيب والشذا قوة الرائحة الطيبة وضاعت يقال ضاعت الرائحة طابت وفاحت.

رحيلك أدمى مهجتي وحشاشتي

(١) ومزق قلبي حسرةً والتباعاً

كأنى بسكينٍ قد انغرزت به

(٢) وتأنى من الجرح العميق انتزاعاً

أسأل نفسي كل يوم وليلةٍ

(٣) وتصطرع الأفكار فيها اضطراعاً

أسأل نفسي ما أسأل حائراً

ولكن نفسي اليوم تنبى اقتناعاً

ترى كيف هذا يا حبيبة قد جرى

(٤) وكيف لحدثان الزمان أراعاً

ترى أين أنت الآن منى حبيبتى

وكان محياك الضياء شعاعاً

(١) أدمى الجرح أخرج منه الدم والمهجة دم القلب والروح والحشاشة بقية الروح والالتئاع

يقال التاع فواده احترق من الهم ونحوه .

(٢) انغرزت يقال غرز الشئ فى الشئ أثبتته فيه ويقال أيضاً غرز الإبرة فى الثوب وانتزاعاً يقال

انتزع الشئ انقلع .

(٣) اضطرع من فعل صارع أى غالب .

(٤) الحدثان يقال حدثان الدهر أى نوائبه وحوادثه وأراع يعنى أفزع .

أفكر فيما صرتَ يا حبيبتي

(١) فأوشك أن أقضى أسيّ وارتبعا

فيازوجتي حزني عليك مضاعف

(٢) سقيتُ به كأس العذاب جراحا

تكاد نياط القلب حزناً وحسرةً

(٣) تمزّق يا زوجي عليك قطاعا

فلا من معاني الحزن إلا نظمتهَا

(٤) وأذريتها دمعاً يفيض تباعا

رفيقة عمرى أقبل اليوم مولدى

(٥) فزادت جراحى لذعةً واتساعا

وهيج أحزاني غيابك بيننا

(٦) وأنك أنأى منزلاً ورباعا

(١) ارتاع فزع .

(٢) الجراح جمع جرعة وهي المرة من جرع الماء ونحوه .

(٣) نياط القلب ما علق به إلى الرئتين وقطاعا الجزء المقتطع من أى شئ .

(٤) تباعا يقال تابعه متابعة وتباعا أى والاه والمقصود توالى الدمع .

(٥) اللذعة يقال لذعت النار الشئ مسته وأحرقتة .

(٦) أنأى أى أبعد ورباعا جمع ربع أى الدار .

- ولسنا كما كنا سوياً وشملاً
كأنظم شملٍ فى الحياة اجتماعاً
فقدتُ بفقدكِ الهناء وأصبحتُ
حياتى فراغاً موحشاً وضياعاً
تشابهت الأيام يعدكِ فى الأسى
(١) فليس من الأيام خير سواعاً
وما عاد شىء بعد فقدكِ فى يدي
أخاف عليه من زمانى انتزاعاً
أطوف فى بيتى وفى حجراته
(٢) وأصبح نهباً للهموم مشاعاً
أروح وأغدو مرةً بعد مرةً
(٣) إلى أن تشكى الرأس منى الصداعاً
أناجيكِ يا زوجى كأنكِ جانبى
(٤) وأنكِ ترعين الحديث سماعاً

(١) السواع جمع ساعة .

(٢) أطوف أنور وأحوم ونهباً أى الأخذ قهراً يقال أصبح فلان نهباً لكذا أى معرضاً ومشاعاً

أى شائعاً يقال ملك مشاع أى مملوك على الشيوع .

(٣) تشكى تشكو والصداع وجع فى الرأس تختلف أسبابه وأنواعه .

(٤) يقال أرعى فلانا سمعه أى أصفى إليه واستمع لكلامه .

أَحَدْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّيَ

(١) أَرَاكَ أَمَامِي حَقَّةً لَا خَدَاعًا

وَأَسْمَعُ صَوْتَ الصَّمْتِ يَمْلَأُ غُرْفَتِي

(٢) إِذَا عَمَّ فِي بَيْتِي الظَّلَامُ وَشَاعَا

وَأَهْرَبَ مِنْ لَيْلِي وَأَرْقَبَ صَبْحِهِ

وَمَا اللَّيْلُ إِلَّا كَالصَّبَاحِ التِّيَاعَا

فَلَا اللَّيْلُ يَخْلُو مِنْ هُمُومِي لَحْظَةً

(٣) وَلَا الصَّبْحُ يَنْسِينِي الْمَوَاجِعَ سَاعَا

وَلَا أَنَا أَخْشَى فِي حَيَاتِي مَضَرَّةً

(٤) وَلَا أَنَا أَرْجُو مِنْ حَيَاتِي نُفَاعًا

أَحَاوَلُ جَهْدِي أَنْ أَخَفِّفَ لَوْعَتِي

(٥) فَأَزْدَادُ مِنْ حَزْنِي عَلَيْكَ التِّيَاعَا

(١) حَقَّةٌ أَيْ حَقِيقَةٌ أَوْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ .

(٢) عَمَّ يَعْنِي شَمَلَ .

(٣) سَاعَا أَيْ سَاعَةً .

(٤) نُفَاعَا النِّفْعَ وَالْإِفَادَةَ وَالْخَيْرَ .

(٥) الْجَهْدُ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ يُقَالُ ابْذُلْ جَهْدَكَ وَالْجَهْدُ بَفَتْحِ الْجِيمِ الْمَشَقَّةُ وَالنِّهَايَةُ وَالْغَايَةُ وَخَفَّفَ

جَعَلَهُ خَفِيفًا أَيْ يَقْلِلُ ثِقَلُهُ .

أَسْلُوكِ يَا زَوْجِي كَفِيرِي إِذَا سَلَ

(١) وَحَزَنِي عَلَى السَّلْوَانِ أَعْصِي امْتِنَاعَا

فَلَا حَلَ إِلَّا أَنْ أَوْسَدَ حَفْرَةً

(٢) بِقَرَبِكَ أَهْنَا فِي ثَرَاهَا اضْطَجَاعَا

وَقَفْتُ وَأَوْلَادِي حَوَالِيكَ وَقَفَّةً

(٣) نَدَافِعُ فِيهَا الْمَوْتَ عَنْكَ دِفَاعَا

وَلَيْسَ لَنَا مِنْ حِيلَةٍ غَيْرِ أَنْنَا

(٤) نَرَى الْمَوْتَ يَدْنُو مِنْكَ بَاعَا قِبَاعَا

وَصَدْرِكَ يَعْلُو زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ

(٥) وَقَلْبِي يَنْزُو فِي الضَّلُوعِ انْخِلَاعَا

وَلَوْ أَنْنِي اسْطَطَعْتُ افْتِدَاكَ لَمْ أَكُنْ

(٦) لِأَخْشَى مَعَ الْمَوْتِ الْوَشِيكَ قِرَاعَا

(١) أَسْلُوكِ مِنَ الْفِعْلِ سَلَ أَيْ نَسِيَهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ وَالسَّلْوَانُ مَا يَذْهَبُ الْهَمُّ وَالْحَزَنُ

وَأَعْصَى أَيْ أَصْعَبَ مِنَ الْعَصِيَانِ أَيْ الْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْاِتْقِيَادِ .

(٢) أَوْسَدَ يَعْنِي أَتَكَأَ أَوْ اتَّخَذَ وَسَادَةً تَوْضَعُ الرَّأْسَ عَلَيْهَا وَأَهْنَا يَعْنِي أَهْنًا وَالثَّرَى الْأَرْضُ

وَاضْطَجَعَ وَضَعَ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ نَحْوَهَا .

(٣) نَدَافِعُ دَفَعَ كُلَّ وَاحِدٍ السُّوءَ عَنْ صَاحِبِهِ .

(٤) الْبَاعُ الْمَسَافَةُ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ إِذَا انْبَسَطَتِ الذَّرَاعَانِ يَمِينًا وَشِمَالًا .

(٥) يَنْزُو أَيْ يَثْبُتُ وَانْخِلَاعَا مِنَ الْفِعْلِ خَلَعَ أَيْ نَزَعَ .

(٦) اسْطَطَعْتُ أَيْ اسْتَطَعْتُ وَالْوَشِيكَ السَّرِيعُ وَقِرَاعَا الطَّعَانُ .

وإن أنسَ لا أنسَ نشيجكِ خافتاً

(١) ونظرتكِ السكرى تقول الوداعا

وهممةً كالهمسِ دقَّ خفاؤها

(٢) فلم نستطعُ فهماً لها أو سماعا

فوالهفتا والموت يخترم الحشا

(٣) وقد دب في الأحشاء منك وشاعا

لقد منعوكِ الماء ياويح طبههم

(٤) وقالوا نخاف الماء نخشى ارتجاعا

فما ضرَّ لو بلَّوا ظمأكِ بقطرةٍ

(٥) وما عسر الماء الزلال ابتلاعاً

فلله ما عانيتِ من ألمٍ وما

لقيتِ من الأوجاع ثارت تباعاً

(١) النشيج تردد البكاء في الصدر من غير انتخاب وخافتاً أى منخفض الصوت .

(٢) الهممة كل صوت يسمع ولا يفهم .

(٣) اللفف الحزن والأسى ويقال في التحسر على الفائت يا لهنى عليه ويا لهفا أى يا حسرتا

ويا لهفتاه ويخترم يقال اخترمته المنية أى أخذته والحشا ما هو دون الحجاب مما يلي

البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما تبع ذلك .

(٤) الارتجاع الارتداد والإعادة .

(٥) ظمأكِ ظمأك والابتلاع البلع يقال بلع الماء والريق أى جرعه .

رحيلك يا دنياى أفقدنى الرؤى

وأسقم أشعارى وأعيا اليراعا^(١)

فلا لغتى تقوى لوصف فجيعتى

ولا قلمى يرضى لشعرى انصياعا^(٢)

تقربنى الأيام منك لنلتقى

فيا دورة الأيام هيا سراعا

سألقاك يوماً حين ترسو سفينتى

وألقى بمرساتى وأطوى الشراعا

هنالك حيث الشمل مجتمع فلا

نخاف على الشمل الجميع انصدعا

عليك سلام الله ما ذر شارق

وما لاح نجم فى السماء التماعا

نقد طبت فى محياك نفساً زكيةً

وطبت لدى يوم الوداع وداعاً^(٣)

الاثنين ٢٩/٩/٢٠٠٢

(١) اليراع المقصود به القلم.

(٢) الفجعة الفاجعة وهى توجع الإنسان بفقد ما يعزّ عليه من حميم ونحوه.

(٣) زكية يقال نفس زكية أى طيبة طاهرة.

ليلة الأحد

إن أنس لا أنس إلى الأبد

يوم الرحيل ليلة الأحد

ليلة أن كنت على أمل

(١) أن أجتلى وجهك صبح غدى

لو كنت أدري ما تخبئ

(٢) لى الليالى مت من كمد

أو كنت أسطيع فداك لم

(٣) أكن لأخشى الموت فى رصد

قد كان فقديك مفاجئ

(٤) لم تجر فى بالى ولا خلدى

(١) اجتلى الشئ أى نظر إليه .

(٢) تخبئه بمعنى ستره والكمد الحزن الشديد .

(٣) رصد يقال رصد له على الطريق يرقبه أى قعد .

(٤) فقديك أى فقدى إياك والخلد البال والنفس ومنه يقال لم يدر فى خلدى كذا .

تركنتى وحدى على كِبَرٍ

(١) أعيش أيامى مع النكدِ

كنتِ لعمري كل مدّخرى

(٢) عليك بعد الله معتمدى

وكنتِ يا زوجى لى سنداً

(٣) وكنتِ مؤئلى وملتحدى

واليوم أصبحتُ أعيش بلا

رفيق رحلة ولا سند

أعيش ضائعاً بلا أملٍ

كتائه فى زحمة البلد

مشتت الفكر حليف أسى

(٤) منفرداً أو غير منفرد

(١) يقال نكد عيشه أى اشتد وعسر .

(٢) المدخر ما يدخر أى يجمع ويحفظ لوقت الحاجة .

(٣) السند كل ما يستند إليه ويعتمد عليه وملتحدى من الفعل التحدى أى مال والتحا .

(٤) مشتت متفرق يقال أمر متشتت أى شتات متفرق .

- فلا أنا أطمع في أمـلٍ
(١) ولا أنا ألوئ على أحد
- تساوت الأيام بعدك في
(٢) حزني وفي بئى وفي كمدى
- كنتِ عماد البيت راسيةً
(٣) فأصبح البيت بلا عمـدٍ
- تصدعت أركانه وغدت
(٤) أطنابه تهوى بلا وتد
- قد كان عشاً أنت طائـره
وقد خلا من طائري الغرد
- وجدتُ فيه كل مطـلبي
(٥) فأى شيء فيه لم أجـد؟
- قد كنتِ أنسه وبهجتـه
كنتِ له كالروح للجسـد

(١) يقال مر فلان لا يلوى على شيء أى لا يلبث عليه .

(٢) البث أشد الحزن الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه .

(٣) العماد والعمد الدعام وكل ما رفع شيئاً وحمله .

(٤) الأطناب جمع طنـب وهو حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما والوتد ما ثبت فى الأرض أو

الحائط من خشب .

(٥) المطلب المطلوب والحاجة .

شقيقة القلب وحبته

(١) وبهجتى وراحتى وددى

فقدك يا زوجى زلزلنى

(٢) وهدىنى وقت فى عضدى

يقول لى أهلى تصبرنى

(٣) قد كدت أن تهلك فأتد

قلت لهم لا تكثرُوا عذلى

(٤) فالخطب فوق اللوم والفند

لو كانت السلوى بمقدرتى

(٥) أو كنتُ ذا صبر وذا جلد

لخفف السلوان من ألم

أحر من نارٍ على كبدى

أحيا مع الدموع أذرفها

(٦) وما لها فى العين من جمد

(١) حبة القلب مهجته وسويداؤه والدد التسلية .

(٢) هدىنى يقال هد البناء هدمه وقت دقه وكسره يقال فت فى عضده أى أوهرن قوته والعضد ما بين المرفق والكتف .

(٣) اتد بمعنى تمهل .

(٤) العذل اللوم والفند يقال فند فلاناً أى خطأ رأيه .

(٥) الجلد القوة والصبر على المكروه .

(٦) نرف الدمع سال وجرى والجمد ما جمد من الماء فصار جامداً ويقال جمدت عينه قل دمعها فهي جامدة .

فإن تكوني غبتِ عن نظري
أو كنتُ عنكِ جدَّ مبتعدٍ
فإنني يا خير والدةٍ
أراكِ في ابنتي وفي ولدي
لولاهما إذن قضيتُ أسى
وضاع يا حبيبتى رَشدي^(١)
اليوم جاء عيد مولدها
لكنها غابت إلى الأبد^(٢)
قد كان يوماً مفرحاً بهجاً
طلق المحيا كالربيع ندى^(٣)
ذكراه كانت يوم فرحتنا
والسعد فيه جدُّ مطرد^(٤)

(١) يقال قضى نحبه أى مات والرشد المقصود به العقل والهدى .

(٢) الأبد الدهر يقال لا أفعل ذلك أبد الأباد أى مدى الدهر .

(٣) المفرح المبهج وبهجاً يقال بهج الشيء أى حسن ونضر وبهج فلان فهو بهج أى فرح وسرّ
وطلق المحيا أى باش الوجه وندى يقال ندى الشيء ابتل فهو ندى أى متبل أصابه الندى .

(٤) مطرد أى متسلسل متتابع .

واليوم أذكى نار لوعتتــــا

(١) فكل قلب جدّ متّقــــد

وكلنا ما بين مرتقــــب

(٢) وسائلٍ عنكٍ ومفتقــــد

غابتُ عن الأعين صورتهــــا

وشخصها الحبيب لم يُعــــد

والنفس قد ثارت لواعجهــــا

فى صَبَبٍ منها وفى صَعــــد

للمرة الأولى يمرّ بــــنا

وقد خلتُ منك الغداة يــــدى

يا وردة القلب وبهجهــــته

(٣) وواحة النفس ومبتــــردى

(١) نكت النار اشتد لهيبها واشتعلت وأذكى النار أوقدها واللوعة الحرقه فى القلب وألم يجده

الإنسان من هم أو حزن أو نحو ذلك .

(٢) المفتقد يقال تفقد الشيء تطلبه عند غيبته واللواعج جمع لاعج وهو الهوى المحرق .

(٣) المبترد من فعل ابترد أى شرب الماء ليبرد جوفه .

- يا زوجتى الفضلى وسيدتى
(١) روحىَ ظمأى والفؤاد صدِ
لله ما عانيتِ من وجَعٍ
(٢) قاسٍ وما لقيتِ من كَبَدٍ
لقد صبرتِ حسبةً ورضاً
(٣) لأمر رب واحد صمد
إنْ تزد الأوجاع ضاريةً
(٤) شكرته شكراً بلا عدد
يا زوجتى أحيا على أملٍ
يوم اجتماع الروح بالجسد
وشملنا كالعقد مؤتلف
(٥) فليس من شتٍ ولا بَدَدٍ
جزاكِ ربى كل مكرمةٍ
(٦) فى جنة عالية رَغَدٍ

الإثنين ١٤ أكتوبر ٢٠٠٢ م

-
- (١) الفضلى المتصفة بالفضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلق والظمأى الظمأنة أى العطشانة وصدى أى عطش عطشا شديداً فهو صاد وصدى .
(٢) الوجع اسم جامع لكل مرض مؤلم وكبد المشقة والعناء يقال لقى فلان فى هذا الأمر كبدًا .
(٣) حسبة يقال فعله حسبة أى مدخرًا أجره عند الله والصمد من أسماء الله الحسنى .
(٤) ضارية الشديدة من الضراوة أى الشدة .
(٥) الشت التفرق يقال أمر شت أى متفرق والبدد من التبدد أى التفرقة أو البد وهو الفراق .
(٦) المكرمة فعل الخير والرغد يقال هو فى عيشة رغد أى واسعة طيبة .

حجرتى

ويحى إذا جنُّ المساء

(١) والنفس نهَّب فكرها

أوى إلى دارى كما

(٢) تأوى القطا لوكرها

فى حجرةٍ موحشةٍ

(٣) نائيةٍ بقفرها

قد جثَّم الصمتُ على

(٤) أرجائها وصدرها

كأنها مغارة

(٥) غارقة فى سرها

تتهشنى الوحدة فى

(٦) قمقمها بظفرها

(١) جن المساء أى أظلم والنهب يقال أصبح فلان نهباً لكذا أى معرضاً.

(٢) القطا جمع قطاة وهى نوع من اليمام يؤثر الحياة فى الصحراء والوكر عش الطائر سواء أكان ذلك فى جبل أم شجر أم غيرهما .

(٣) القفر الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً يقال دار قفر .

(٤) جثَّم لزم مكانه فلم يبرح .

(٥) المغارة الغار فى الجبل والغار مكان منقور فى الجبل .

(٦) نهش الشئ أى تناوله بفمه ليعضه والقمم الإناء الصغير الضيق الرأس .

- حَتَّامَ يَا رَبِّى أَنَا
 (١) مرتَهَنَ بِأَسْرِهِمَا
 كَمْ لَيْلَةٍ بَتَّ وَطَرُّ
 (٢) فِى مَوْثِقٍ بِزُفْرِهِمَا
 مَسْهَدَ فِى لَيْلَتِى
 أَسْأَلُهَا عَنْ فَجْرِهَا
 كَأَنَّمَا الْفَجْرُ خَلَا
 (٣) مِنْ شَجْوِهَا وَمَرَمَها
 نَكَرْتُهَا فِى وَحْدَتِى
 (٤) فِى دَلْهِمَا وَسَحَرِهَا
 طَافْتُ بِرُوحِى رُوحَهَا
 (٥) وَشَمْتُ طِيبَ عَطْرِهَا
 فَمَا مَلَكَتُ دَمْعَةً
 (٦) جَفَنِى عِيا بِزُجْرِهَا

-
- (١) حَتَّامَ أَصْلُهَا حَتَّى مَا وَحَدَّتْ أَلْفَ مَا الْاسْتِفْهَامِيَّةُ تَخْفِيفاً وَمَعْنَاهَا إِلَى مَتَى؟ وَمَرْتَهَنَ مَحْبُوسٌ .
- (٢) مَوْثِقٌ مِنَ الْوِثَاقِ وَهُوَ مَا يَشُدُّ بِهِ كَالْحَبْلِ وَنَحْوَهُ وَمِنْهُ أَوْثَقَ الْأَسِيرَ وَنَحْوَهُ أَيْ شَدَّهُ وَالزَّهْرُ الْمَقْصُودُ النُّجُومُ مِنْ زَهَرَتْ أَيْ تَلَالَتْ وَأَشْرَقَتْ .
- (٣) الشَّجْوُ الْحُزْنُ .
- (٤) الدَّلُّ يُقَالُ امْرَأَةٌ ذَاتُ دَلٍّ أَيْ دَلَالٍ أَيْ حَسَنَ الْحَدِيثِ وَالْمَرْحُ .
- (٥) شَمْتُ أَيْ أُنَبِّكُ الرَّائِحَةَ أَوْ شَمَمْتُ .
- (٦) عِيا عَجَزَ وَالزُّجْرُ الْكُفُّ وَالْمَنْعُ .

إن أبك لا أنصفُ لـ
لى قريها وهجرها
فما أقل دمعاً
أنزفها لذكرها

القاهرة أكتوبر سنة ٢٠٠٢

صورتك

صورتكِ الضياءِ فى مقلتى
وبين أضلعي وفى مهجتي
أصبح أو أمسى على رسمها
كأنما اتخذتها قبلتى
فهى ضياء العين فى ليلتى
وهى أنيس الروح فى وحدتى
علقتها فى رفرفِها هنا
وفى مرامى الطرف من حجرتى
وحين ألقى نحوها لفتةً
لا أمسك العبرة فى لفتتى
وطالما ناجيتها واقفاً
أسأل أين أنتِ من وقفتى؟
إن تبعدى عن خاطرى لحظةً
إنى هنا مقيمة لوعتتى
فإن نطقتُ كنتِ فى قولتى
وإن سكتُ كنتِ فى خطرتى
يا حبة القلب ويا وردتى
طال الأسى عليكِ فى لوعتى
أقول والهفة قلبى على
أيامكِ الوضاء والهفتتى

أَقْلَبَ الْكَفَّ أَسَى جَازِعاً

فَمَا يَخَفُّ الْأَسَى حَسْرَتِي

مَالِي إِلَيْكَ مِنْ سَبِيلٍ سِوَى

أَنْ تَعْجَلَ الْأَيَّامُ فِي رِحْلَتِي

القاهرة في ديسمبر سنة ٢٠٠٢ م

الحياة والفراق

هل تُرى من بعد الفراق لقاءُ
فيه من لوعة الفراق شفاءُ ؟
ليس مثل الفراق بثَّ وحزن
لا ولا مثله أسى وشقاء
قد تهون الآلام إلا فـراق
تتوالى فى حزنه الأرزاء (١)
كل ميتٍ قد يستريح ويبقى
ليعانى من بعده الأحياء
لهف نفسى عليك يا أم لطفى
يوم أضنى حشاك داء عياء (٢)
أوجعتُ قلبى يا حبيبةً ألا
مُ سقامٍ قاسيتها وبلاء (٣)

(١) الأرزاء جمع رزينة وهى المصيبة .

(٢) أضنى يقال أضنى المرض الإنسان أثقله واشتد مرضه حتى نحل جسمه والحشا ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطحال والمعدة وما تبع ذلك والداء العياء أى لا طب له ولا برء منه .

(٣) السقام جمع سقم أى مرض .

زعموا الطبَّ والطبيب دواء
فإذا الطب والطبيب السدأ
كان حرصى عليكِ أعظم حرص
ليت أنى من كل سوء فدأ
لست أنسى ما إن حييت صباحاً
فيه جاءت بنعيكِ الأنبياء
فتولتني صدمة وذهول
ورمت قلبي طعنة نجلاء (١)
أسأل النفس ألف سؤال
ليت أن السؤال فيه غناء (٢)
كيف هذا جرى ؟ وكيف توالى
حسرات كائنها الرمضاء ؟ (٣)
لست أدري ولا المنجم يدري
بم تصمى قلوبنا الآنساء (٤)

(١) الصدمة النازلة تفجأ الإنسان فتزعجه والطعنة الضربة بالرمح أو نحوه ونجلاء الواسعة أو المتسعة .

(٢) الغناء الكفاية والتفغ يقال هذا الشيء لا غناء فيه .

(٣) الرمضاء شدة الحر ومنها أرمضه الحر أى أحرقه .

(٤) أصمى يقال أصمى الصيد أى أصابه ويقال ضربه فأصاب منه صميمه والآناء جمع أن وهو ظرف الوقت الحاضر والمقصود الزمن .

أمر هذى الحياة حَيْرَ فـكـرى
(١) ولكم حارت قبلى الحكماء
كل ما فيها كالأحاجى لـفـز
(٢) كل ما فيها طلسم وعماء
ما لنا فيها من خيارٍ ولكـن
(٣) ما تشاء الأقدار لا ما نشاء
وبنو آدم المعانون فيها
(٤) وَلَدَتْهُمْ لَشَقْوَةٌ حـوَاءُ
كم مأسٍ كابدتُها فى حياتى
(٥) كلها همّ ناصب وعناء
بيد أن المصاب فيك جليل
ضاقَت الأرض بى وضاق الفضاء
وغداة الرحيل أظلم أفق
وبكتُ من حزنٍ عليكِ السماء

(١) حَيْرَ ضل عن سبيله يقال حار فى الأمر .

(٢) الأحاجى جمع أحجية وهى اللغز والطلسم وهى خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب نفع أو دفع أذى والعماء التباس الأمر .

(٣) الخيار يقال هو بالخيار يختار ما يشاء أو الخيرة أى ما يختار .

(٤) المعانون من المعاناة أى المقاساة والمكابدة .

(٥) كابد الأمر قاسى شدته وناصب من النصب وهو التعب والإعياء .

أنا يا زوجتي عليك حزين
ما الحزنى ولا لهما انتهاء
كيف لى بالسلو عنك وأنسى
لالتياعى ما عشت يوماً عزاء^(١)
لا تلومونى إن جرعت عليها
واستبدّ الأسى وطال البكاء
ليس من فى يديه جذوة نار
كالذى فى يديه برد وماء
كنت يا زوجتى حياة حياتى
فهى قفر بعد الرحيل خواء^(٢)
كنت شغلى وشاغلى وانشغالى
مَعكِ العيش غبطة وهناء^(٣)
بك كانت هذى الحياة حراكاً
كل ما فيها عزمة ومضاء^(٤)
كيف هذا الكيان راح وولى
وهوى من بعد العلو البناء

(١) أنى استفهامية بمعنى من أين وتعنى أيضاً كيف .

(٢) خواء يقال خوى المكان والبيت وغيرهما خلا مما كان فيه .

(٣) شغل وشاغل واشتغال بمعنى تلهى به عن غيره والغبطة أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه .

(٤) الحراك الحركة وهى الخروج من السكون يقال ما به حراك والمضاء المضى فى الشيء يقال مضى السيف مضاء أى صار حاداً سريعاً .

يا حياةً مليئةً بحياةٍ

(١) غَالِهَا الموتُ بَغْتَةً والفناء

سكنتُ من بعد الرحيل وقررتُ

(٢) لا حراكَ لها ولا إحياء

وتداعتُ من بعد فقدكِ داري

(٣) وأطاحتُ ريحُ بها نكبَاء

شملنا فيها كان أنظم شملٍ

(٤) ظلَّه النعمى والحياة رخاء

فرمانا غدر الزمان بسهمٍ

(٥) ودهتنا من صرفه دهياء

وغدا شملنا الجميع شتاتاً

(٦) كهشيم أذرتُ به هوجاء

كنتُ لى الدنيا والحياة جميعاً

(٧) فعلى الدنيا والحياة العفاء

(١) غالها أهلكها وأخذها من حيث لا تدري فأهلكها .

(٢) سكنت الضمير هنا راجع إلى الحياة وقرت بمعنى استقرت أى سكنت .

(٣) أطلح أفنى وأذهب ويقال أطاحه ألقاه فى الهواء والنكباء الريح مالت عن مهاب الريح العادية .

(٤) النعمى النعماء وهى الخفض والدعة والرخاء سعة العيش وحسن الحال .

(٥) صرف الدهر نوائبه وحداثته والدهياء يقال داهية دهياء الأمر المنكر العظيم أو ما يصيب الناس من عظيم نوب الدهر .

(٦) أذرت به الريح وزرت الريح التراب أطارته وفرقته والهشيم الشيء الأجوف أو اليابس والمتكسر من كل شيء والهوجاء من الرياح المتدركة الهبوب كأن بها هوجا أى الحمق .

(٧) العفاء الزوال والهلاك يقال على الدنيا العفاء .

- قد تساوى من بعد فقدكِ عمرى
فجميع الأيام عندي سواءُ
كل أيامى لوعة وشجـون
ليس لى منها مهرب أو نجاء^(١)
لم يعد لى من مأرب أرتجيه
لا ولا عاد مطلب أو رجاء^(٢)
لم أعدُ أعنى يا حياتى بشىءٍ
قد تساوت من بعدكِ الأشياء
لم يعدُ للحياة بعدكِ معنى
أنتِ فيها السنا وأنتِ السناء^(٣)
وإذا ما أبصرتُ شيئاً ترانى
لا أبالى فكل شىء هباء^(٤)
كنت لى ذخراً فى نهاية عمرى
لم يعد لى بعد الرحيل بقاء^(٥)

(١) نجاه أى نجاهة أى الخلاص من أذى.

(٢) المأرب الأرب والبقية أى الحاجة والأمنية وأرتجية يعنى أرجو أى أمله.

(٣) السنا الضوء والسناء العلو والارتفاع.

(٤) هباء التراب الذى تطيره الريح وقد لا يبدو إلا فى ضوء الشمس ويقال ذهب عمله هباء أى هباءاً.

(٥) الذخر ما يجمع ويحفظ لوقت الحاجة إليه.

- لكِ فضل علىّ فى كل أمرى
ولكِ النعمى واليدُ البيضاء^(١)
لكِ عندى عهد جميل المحيّا
كله حبّ خالص ووفاء
فوداعاً لكل شىء جميّل
لم يعدْ فيه رونق وبهاء^(٢)
طال ليلى فى لوعتى وهمومى
وتساوى مع الصباح المساء
أتمنّى بالعمر منك لقاءً
لتروى منك النفوس الظماء^(٣)
هدئى يا حبيبة القلب روعى
وأسألى الله أن يخفّ البلاء^(٤)
رحلتْ عنى فالحياة ضياع
لم يعدْ فيها بهجة ورواء^(٥)

(١) اليد البيضاء النعمة العظيمة لا يشوبها من ولا أذى.

(٢) الرونق الصفاء والحسن والبهاء الحسن والجمال.

(٣) روى من ماء ونحوه ارتوى وشرب وشبع والظماء جمع ظمأى أى العطشانة.

(٤) الروع القلب يقال أفرخ روعه وهدأ روعه أى أخرج الفزع من قلبه وسكن.

(٥) الرواء المنظر الحسن.

- ليت أيامها معى وقفتُ بى
وبقينا معاً ودام الثواء^(١)
لست أنسى ما إن حييتُ زماناً
كان لى فيه غبطة وهناء
نضر الله يا حبيبة عيشاً
وسقته من قطرها الأنـداء^(٢)
ذاك عهد مضى ولم يبق منه
غير ذكرى تعيدها الأصـداء
هل لهذه الأيام يوماً رجوع
أم ترى ترجع الليالى الوضـاء^(٣)
ليت أن الأسى يعيد حبيباً
قد تولى أو يرجع البـعداء^(٤)
أبدأ لن يعود عهد تولى
أو يعود الأحباب والعُـشراء^(٥)
فسلام عليكِ يا أخت عمرى
ولك الحسنى عنده والجـزاء^(٦)
ولك الزلفى والمثوبة ضعفاً
ولك الأمن والرضا والعطـاء^(٧)
الجمعة ٢٠٠٢/١١/١

-
- (١) الثواء الإقامة والاستقرار .
(٢) القطر المطر والأنداء جمع ندى وهو بخار الماء يتكاثف فى طبقات الجو الباردة فى أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة .
(٣) الوضـاء جمع وضينة أى المنيرة المشرقة .
(٤) البعداء من الفعل بعد ضد قرب فهو بعيد وهم بعداء .
(٥) العشراء جمع عشير أى المعاشر أى المخالط والعشير أيضاً الزوج أو الزوجة .
(٦) الحسنى العاقبة الحسنة .
(٧) الزلفى المنزلة والدرجة والمثوبة الجزاء وفى القرآن الكريم " لمثوبة من عند خير الله " .

الفراق الأليم

- أراع القلوب وذّر العبرُ
فراق أليم قبيل السحر^(١)
فجعتُ بزوجي على غيرةٍ
وعند الصفاء يحلّ الكدر
وللدهر طبع كطبع اللئيم
إذا ما أمنتَ أذاه غدر
فيا دهر فيم فجعت الفؤاد
أغرّت على شملنا فانتثر^(٢)
أنا لا أصدق ما قد جرى
وكيف أغارت عوادي الغير^(٣)
ولكنه قدر لا يردّ
وليس لنا حيلة في القدر
أتيتُ بكل طبيب نبيغ^(٤)
فلم يبق من حيلةٍ أو يذر^(٥)
ولولا أفاد طبيب عليلاً
أفاد إذن نفسه وابتدر^(٥)

(١) أراع أفزع يقال أراع الأمر فلاناً أى أفزعه وذّر وأذرى أى فرق يقال زرت عينه أى توقدت والعبر جمع عبرة أى الدفعة.

(٢) أغرت أى هجمت.

(٣) عوادي الدهر نوائبه والغير أقداره وأحداثه المتغيرة.

(٤) نبيغ التابع أى المبرز فى عمله أو فنه ويذر أى يترك.

(٥) ابتدر تسارع إلى الأمر.

وإن أنس لا أنس من ليلةٍ

عراها الدوار وزاغ البصر^(١)

وقفت وأولادها جانبى

فلم يلبث الدمع حتى انهمر^(٢)

تقاذفنى موجة من ذهبٍ

كثيب الفؤاد شريد النظر^(٣)

رفيقة دربى شقيقة روحى

وتوأم نفسى وحلم العمر

على أملٍ أن أراك غداً

تركك والعين أخت السهر

وما هو إلا الهزيع الأخير

وعند الصباح أتانى الخير^(٤)

فيا للعيون غشتها الدموع

ويا للفؤاد بكى وانفطر^(٥)

(١) عراها يقال عراه الداء أى ألم به والدوار الدوران يأخذ فى الرأس وزاغ مال عن القصد.

(٢) انهمر الماء والدمع انسكب بقوة.

(٣) تقاذفنى من الفعل قذف أى رماه بقوة وشريد بمعنى عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابس الطارئة.

(٤) الهزيع من الليل نحو الثلث أو الربع الأول منه.

(٥) غشتها غطتها وجعلت عليها غطاء وانفطر انشق وفى القرآن الكريم "وإذا السماء انفطرت".

- بكتكِ السماء غداة الرحيل
(١) وكانت دموع السماء المطر
كانَ الطبيعة تبكى معى
(٢) وتبسط عذراً لفعل القدر
رحلتِ على كبر السن منى
(٣) وكنتِ لى الأمل المدّخر
وليس كمثل الفراق أسى
وليس كآلامه فى الكبر
أكاد أجنّ لفقدكِ حزنأً
(٤) ومالى على لوعتى مصطبر
أحدثُ عنكِ صحابى وأهلى
كانكِ مازلتِ ملء النظر
فوالهفتى يا حبيبة قلبى
(٥) قضيتِ ولم تبقي إلا الذّكر
بفقدكِ أصبحت أحياء الضياع
(٦) نهارى اكتئاب ولىلى ضجر

(١) الغداة ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) تبسط عذراً بمعنى تعتذر أى رفعت عنه اللوم فيما صنع.

(٣) المدّخر المحفوظ.

(٤) المصطبر الصبر.

(٥) الذكر جمع ذكرى أى استحضر الشئ وجرى على لسانه بعد نسيانه.

(٦) الضجر الضيق والتبرم.

- أعيش على أملٍ من لقاءك
وأحيا إلى موعدي المنتظر
ولابدّ للمرء من ضجعة
(١) تساوى لديها نزيل الحُفَر
رثاؤك ما دار يوماً ببالى
(٢) ولا قطّ يوماً بفكرى خطـر
وما هو شعـر ولكنـه
هو الدمع من مقلتي أنـحدر

القاهرة الاثنين ١/١٠/٢٠٠٢

(١) ضجعة وضع الجنب على الأرض أو نحوها أى هيئة الضجوع.

(٢) خطر يقال خطر الأمر ببال فلان أى وقع فى البال أو النفس أو القلب.

تذكرت

طال ليلي وهاجت الذكرياتُ

(١) وشجنتني أيامكِ الخالياتُ

وتذكرتُ يا حبيبة عهداً

طبّت فيه وطابت الأوقات

أنتِ تاريخُ للحياة حفيـل

(٢) كل ما فى أيامه حسنّات

كم تذكرتُ يا حبيبة قلبى

(٣) وتداعتُ فى وحدتى الذكريات

قد تذكرتُ يوم كنتِ عروساً

(٤) يضحك الثغر منكِ والقسمات

حولكِ الأطفال الصغار تغنّى

(٥) تتبارى فى عرسكِ الأغنيات

(١) هاجت أثارت وشجنتني أحزنتني وهيجت حزني والخاليات الماضيات أو الذاهبات.

(٢) حفيـل الكثير والحسنات جمع حسنة وهو ضد السيئة من قول أو فعل.

(٣) تداعت من الفعل دعا واستدعى أى استحضر.

(٤) القسمات جمع قسمة أى ملامح الوجه.

(٥) تتبارى أى تتنافس.

فى ثياب الزفاف حلم العذارى

(١) تنهذى فى مشيك الخطوات

وتذكرتُ يوم جاعتك تسعى

(٢) بالتهانى صواحب ولدات

وتذكرتُ يوم أنجبت لطفى

(٣) وأتنتى بالمولد البشرىات

تعرف الفرحة العظيمة أمّ

(٤) وتباهى بولدها الوالدات

وتذكرتُ يوم رحنا لبيت الـ

له نسعى تحفنا الرحمات

وطواف من حوله واستلام

وخشوع وركعة وصلاة

وتسلمت عنده الحجر الأسود

(٥) عد تجرى من عينك العبرات

(١) الزفاف ليلة العرس والعذارى جمع عزراء وهى الفتاة البكر.

(٢) الصواحب جمع صاحبة واللدات جمع لدّة وهى من ولد معها فى وقت واحد.

(٣) أنجب ولد له ولد نجيب ولطفى ابن الشاعر والبشرىات جمع بشرى وهى ما يبشر به من خير سار.

(٤) تباهى تفخر.

(٥) تسلمت يقال تسلّم الحاج الحجر الأسود بالكعبة أى لمسه باليد أو قبله والعبرات الدموع.

وشربنا من ماء زمزم ماءً

وروتنا من عينها الجرعات^(١)

وصلاة فى روضة من رياض الـ

خلد حقت بركنهما النفحات^(٢)

وتذكرت الدار فى رمضان

كيف كانت أفاقها النيرات^(٣)

كان فيها النهار ترتيل ذكرٍ

والليالى تهجد وصلاة^(٤)

ويداك السحاب براً وجوداً

تتوالى من كفك الصدقات^(٥)

وعطاء جزل وبر كريم

ونوال وقربة وزكاة^(٦)

(١) روت يقال روى الزرع سقاه والمقصود شرب وشبع والجرعات جمع جرعة وهى الحسوة من

الماء ملء الفم.

(٢) النفحات جمع نفحة وهى الطيب الذى ترتاح له النفس.

(٣) النيرات المضيئات المشرقات.

(٤) ترتيل ذكر قراءة القرآن والتهجد الصلاة بالليل.

(٥) البرالخير والجود صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغى من الخير وأيضاً البذل والسخاء.

والصدقات جمع صدقة وهى ما يعطى على وجه القرية لله.

(٦) القرية ما يتقرب به إلى الله تعالى من أعمال البر والطاعة والجزل الكثير.

وتذكّرتُ يوم نابـُـك داء

حار فيه وفي شفاه الأساة^(١)

وسألتُ الله الشفاء وقلبي

مرّفته من أجلكِ الطعنات

وتذكّرتُ يوم أن وهنتُ مذ

لكِ القوى ثم خارت العزّـمات^(٢)

ليت نفسي كانت فداء لنفسي

أنتِ نفسي وأنتِ أنتِ الحياة

وتذكّرتُ يوم فقـُـدكِ لما

أن أتاني عند الصباح النعاة^(٣)

فتولّتني صدمة وذـهـول

ودهتني بفقدكِ المرزئات^(٤)

ورمّنتي من الزمان سهام

رائشات تكوي الحشا مصميات^(٥)

(١) نابك أى انتابك بمعنى أصابك ونزل بك والأساة جمع أسى الطبيب.

(٢) وهنت ضعفت فى العمل والبدن وخارت ضعفت وانكسرت.

(٣) النعاة جمع ناعى وهو الذى يأتى بخبر الميت.

(٤) المرزئات المصائب.

(٥) رائشات السهام ذات الريش والحشا ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد

والطحال والمعدة وما تبع ذلك والمصميات يقال أصمى الصيد أى أصابه فوقع بين يديه.

فرقتُ بيننا عوادي الليالى

ورمتنى خطوبها النكدات^(١)

قد تهون الآلام إلا فراق

تتوالى فى حزنه الموجعات^(٢)

ما أمر الفراق يا أخت عمرى

كم عرثتى بفقدك الغمرات^(٣)

أى معنى فى ألفة واجتماع

ثم من بعدُ فرقة وشتات^(٤)

تتناهى بنا الديار وتمضى

بينها عشية وغداة

يرحل الساكنون عنها وتخلو

من ذويها وتقفر الرحبات^(٥)

ويرون الصمت الكئيب عليها

وتغشى وجوها الظلمات^(٦)

(١) الخطوب جمع خطب وهو الأمر الشديد والنكدات من النكد وهو العسر والضيق يقال نكد عيشه أى اشتد .

(٢) الموجعات المؤلمات .

(٣) الغمرات جمع غمرة وهى الشدة .

(٤) الألفة الاجتماع والالتئام والشتات التفرق .

(٥) الرحبات جمع رحية أى الواسعة ورحبة المكان ساحته ومتسعه .

(٦) يرون يقال ران على قلبه أى قسا عليه .

هَلْ أَعَادَ الْأَسَى رَفِيقَةَ عَمْرَى
أَمْ أَعَادَتْ حَبِيبَتِي الْحَسْرَاتُ
لَهْفَ نَفْسِي وَأَنْتِ رَهْنُ فَلَائَةٍ
وَالْعَشَايَا تَمُرُ وَالْبُكَرَاتُ ^(١)
لَهْفَ نَفْسِي إِذْ تَصْبِحِينَ وَتَمْسِيهِ
مِنْ وَتَمْضِي الْأَيَّامَ وَالسَّنَوَاتِ
وَتَذْكُرْتُ يَوْمَ زَرْتِكَ تَحْدُو
بِي دُمُوعٌ بِالْعَيْنِ مَنْحَدِرَاتُ ^(٢)
وَمَعَى أَوْلَادِي نَسِيرُ حَزَانِي
أَيْنَ فِي مِثْلِ عَطْفِكَ الْأَمْهَاتُ ؟
وَرَأَيْتُكَ يَا حَبِيبَةَ طَيْفًا
وَهُوَ يَسْرِي كَأَنَّهُ النَّسَمَاتُ ^(٣)
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَالْأَمْنُ وَالْغَفَى
حَرَانُ تَسْعَى بِنُورِهِ الْمُؤْمَنَاتُ

-
- (١) الفلاة الأرض الواسعة المقفرة والعشايا جمع عشية وهي الوقت من زوال الشمس إلى المغرب والبكرات جمع بكرة وهي أول النهار إلى طلوع الشمس .
- (٢) تحدو بى بمعنى تسوقنى ومنحدرات من الفعل انحدر أى تساقط ونزل ويقال حدرت العين الدمع أى أسالته .
- (٣) النسومات جمع نسمة وهي الريح اللينة قبل أن تشتد أو الريح اللينة التى لا تحرك شجراً .

كل يوم أرثيك بالشعر حتى

نفدت في بكائك المراثيات^(١)

لم يعد عندي من معاني الأسي مع

ننى ولا عادت تسعف الكلمات

فحياتى فوضى وعيشى ضياع

ونهارى أسيّ وليلى شكاة^(٢)

وطعامى لا يستساغ مذاقاً

وشرابى تنقص منه اللهاة^(٣)

(١) نفدت أى فنيت وذهبت والمراثيات جمع مرثية بكاء الشخص بعد موته وتعداد محاسنه .

(٢) الشكاة الشكوى .

(٣) غص يقال غص بالماء وقف الماء فى حلقه فلم يكذب يتلعه واللهاة اللحمه المشرفة على

الحلق وهى هنة فى أقصى سقف الفم .

شاقنى وجهك الطليق المحيا

وخلال كريمة وصفات^(١)

وحنان ورقّة ووفاء

وحياء وعفّة وأناة^(٢)

كم تمنيت نظرة منك بالعم

ر فتحي الآمال وهي موات^(٣)

لم يعد للحياة بعدك معنى

لا ولا آمال ولا غايات

كنت أحيّا من أجل شخصك والآ

ن خلت منك يا حياتي الحياة

ليت أيامك الوضاء الليالى

وقفت بى ودامت الأوقات

(١) شاقنى اجتذبنى من الشوق أى نزوع النفس إلى الشئ أو تعلقها به والطلاق من الوجوه

الطلق أى الباش .

(٢) الأناة الترفق والحلم والوقار .

(٣) الموات الميتة يقال الأرض الموات أى التى لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك أحد .

قد يعزّيني أننى سوف أغدو
لك يوماً لا فرقة أو شتاتُ
تهدأ النفس فى جواركِ يا مهـ
جة روى وتهدأ اللوعات
فعليكِ الرضوان يا أخت عمرى
وعليكِ السلام والبركات
يوم تلقين نضرةً وسروراً
فيه تربو أعمالكِ الصالحات (١)

الأربعاء غرة رمضان سنة ١٤٢٣

٦ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

(١) نضرة النعمة والرونق وتربو أى تزداد وتنمو .

رمضان هلّ

رمضانُ هلّ ودارت الأيامُ

(١) وتجددتُ برحيلها الآلامُ

للمرة الأولى يهلّ وشخصها

(٢) قد غيّبته حفرة ورجام

للمرة الأولى يهلّ ومنزلى

ران السكون عليه والإظلام

الدار خالية تغشّاها البكا

(٣) وعلا محياها أسى وقتام

مادت جوانبها وزلزل ركنها

(٤) وتصدّعتْ عمْدُ لها ودعام

حجراتها حسرى عليكِ كئيبة

(٥) لكأنها بين العيون حطام

(١) هلّ الشهر ظهر هلاله وبدا .

(٢) الرجام الحجارة التى توضع على القبر .

(٣) القتام الغبار الأسود .

(٤) مادت تحركت واضطرت والدعام ما يسند به الشئ .

(٥) حسرى من الفعل حسر بمعنى أسف وتلف وحزن فهى حسرى والحطام من كل شئ ما انكسر منه .

- قد كنتِ يا زوجى لدارى روحها
لم تبق منها بهجة تُستام
قد كنتِ يا زوجى لدارى نورها
ما بالها قد عمّها الإظلام
رمضان عاد فعاد بثى والأسى
فالعين دمع والفؤاد ضرام^(١)
عادت لياليه فعادت لوعتى
جرح الفؤاد عليك لا يلتام^(٢)
ولقد ذكرتُك فى الغروب وجاء نى
صوت المؤذن والصلاة تقام
فاشتدّ حزنى واستبدّ بى الأسى
ولكل حزنٍ شدة وعـرام^(٣)
واعتادنى شجنٌ فمزقٌ مهجتى
فالنفس حسرى والدموع لزام^(٤)

(١) ضرام ما تضرّم به النار من كل سريع الاشتعال كالخشب وغيره مما ليس له جمر .

(٢) يلتام يقال لأم الجرح سده أى يلتئم .

(٣) العرام الشدة .

(٤) لزّام الملازم جداً وفى القرآن الكريم " فسوف يكون لزاماً " .

- أحييت من شهر الصيام ليالياً
(١) لكأن هجعتها عليك حرام
لك فرحتان لدى الفطور ودعوة
(٢) لك خير ما يُجزى به الصوم
ولدى العشاء تضرع وتهجد
(٣) ولكل فجر سجدة وقيام
قد كنت للإحسان أعذب منهل
(٤) فعليك من ورد العفاة زحام
من للأرامل واليتامى من لهم
سأل الأرامل عنك والأيتام
أعطيت لا من لديك ولا أذى
(٥) لكأن كفك للفلاة غمام
مازلت محتفظاً بأشياء لها
(٦) عندي لذكرك حرمة ونمام

-
- (١) الهجة النومة الخفيفة من أول الليل .
(٢) الفطور تناول الصائم طعامه بعد غروب الشمس والصوم جمع صائم أى من مارس الصوم .
(٣) تضرع ذل وخضع يقال تضرع إلى الله أى ابتهل والتهجد صلاة الليل .
(٤) المنهل المورد أى الموضع الذى فيه الشرب والورد الماء الذى يورد والعفاة جمع العافى أى كل طالب معروف .
(٥) المن التذكير بالنعمة والفخر بنعمته حتى كبرها .
(٦) الحرمة ما لا يحل انتهاكه من حق أو صحة أو نحو ذلك والذمام العهد والأمان والكفالة .

سجادة حنّت إليك ومصحف

ودموع مسبحة عليك سجام^(١)

حبّاتها ظمأى إلى تسبيحة

لا ينطفئ ظمأ لها وأوام^(٢)

ريّاك فيها كالورود تنسّمت

وتفتّحت عن نورها الأكمّام^(٣)

أشتمّ فيها من شذاك أريجة

وتضوع من أطيابها الأنسام^(٤)

كل المواجه قد تهون على المدى

وتخفّ فى لوعاتها الألام

إلا الفراق فخطبه يكوى الحشا

وتزيد من حسراته الأيام

يتفرق الشمل الجميع كأنما

أصمته من قوس الزمان سهام

(١) سجم الدمع سجاما سال كثيراً أو قليلاً .

(٢) أوام شدة العطش وحرارته .

(٣) ريّا الريح الطيبة وتنسّمت الريح هبت هبواً رويداً والنور الزهر الأبيض والأكمام جمع كم وهو برعم الثمرة .

(٤) أشتمّ أى أشم يعنى أدرك رائحته والشذا قوة الرائحة والأريجة الريح الطيبة وتضوع أى تفوح يقال ضاعت الرائحة يعنى طابت وفاحت وانتشرت والأطياب جمع طيب وهو ما يتطيب به من عطر ونحوه .

لو أن شملأ في الحياة مؤلف

أو أن أيام الصفاء دوام^(١) !

مالى إلى السلوان عنك وسيلة

فعلام يكثر لومى اللوام

أوكل نعمى يا زمان أصبتها

إثم لدى الدنيا على حرام

تجرى مقادير الحياة بمنطق

ما بالها قد جارت الأحكام

هل تعبت الأقدار ساخرة بنا

تالله قد حارت بها الأفهام

يا أخت عمرى يا رفيقة رحلتى

يا أم أولادى عليك سلام

قد كنت نخرى فى نهاية رحلتى

مالى اعترتنى بعدك الأسقام^(٢)

وتركتنى من بعد سنّى قد علت

ضعفأ وأوهت صحتى الأيام^(٣)

(١) مؤلف أى مجتمع.

(٢) اعترتنى يقال عراه الداء والأمر أى ألم به وأصابه والأسقام جمع سقم وهو المرض.

(٣) أوهت جعلته ضعيفاً واهياً.

ولزمتُ عكّازى وضافتُ خطوتى

(١) وتعثّرتُ فى سيرها الأقدام

أصبحتُ أحيا بعد فقدك ضائعا

ما طاب لى شرب ولذّ طعام

وتشابّهتُ أيام عمرى فى الأسى

(٢) فجميع أيامى أسى وجهّام

وتجمّعت فى القلب أحزان الورى

(٣) فالقلب من شتى الهموم ركام

كانت حياتى قبل فقدك جنّة

(٤) والعيش صفو والحياة جمّام

كنت المدبّر فى الحياة معيشتى

فغدت شئونى مالهنّ نظام

حزنى عليك ولوعتى وكأبتى

(٥) فلکم الأقى من أسى وأسام

(١) العكاز العصا يتوكأ عليها وتعثرت زلت وكبت.

(٢) الجهام يقال جاعى من هذا الأمر بجهام أى بما لا خير فيه ويقال أيضا جهمنى بما أكره.

(٣) الورى الخلق وشتى يقال أشياء شتى أى من غير جنس واحد والركام ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض.

(٤) الجمّام الراحة.

(٥) أسام يقال ساء فلان فلاناً خسفاً أو هواناً.

مالى والدنيا وكل طباعها

غدر وكل نعيمها أوهام

كانت لأجلك يا حبيبة عيشتى

(١) ما عاد بعدك للحياة قِوَام

ما عاد لى من بعد فقدك مأرب

(٢) كلا ولا يُرجى لى مرام

لو أن طيفك فى المنام يزورنى

(٣) أو أن زورته إلى لمام

لكننى يا أخت عمرى مسهد

(٤) أبدأ مع الأفكار لست أنام

قد طال بى صمتى ولكن طالما

بينى وبين النفس دار كلام

وأظل أسأل كيف هذا قد جرى

وتغيرت من بعدك الأيام ؟

(١) قوام شئ عماده ونظامه ويقال هو قوام أهل بيته أى يقيم شأنهم .

(٢) المأرب الأرب والبغية والحاجة والأمنية والمرام المطلب .

(٣) اللامام اللقاء اليسير يقال هو يزور لماماً أى بعض الأحيان .

(٤) مسهد مؤرق .

لله ما عانيتِ من ألمٍ وما
 أضناكِ داءٍ فى حشاكِ عقام^(١)
 ذكراكِ فى رمضان فاح عبيرها
 وتعطّرتِ بأريجها الأنسام^(٢)
 مازال طيفكِ فى قوادي ماثلاً
 والوجه يضحك والفم البسمام
 ورقيق صوتكِ يا حبيبة هامس
 حلو الرنين كأنه الأنغام^(٣)
 وأرى خيالكِ فى المرايا سارياً
 أتراه حق أم هي الأوهام ؟
 مهما فعلتُ لأجل ذكركِ لا أفى
 فإذا عييتُ فما على ملام^(٤)
 لُقيتِ من رب رحيم نضرةً
 وعليكِ منه تحية وسلام

(١) عانيت تعبت وأصابك مشقة وقاسيت وكابدت وأضناك اشتد مرضك حتى نحل الجسم وعقام

يقال داء عقام لا يبرء منه .

(٢) العبير أخلاط من الطيب والأريج الريح الطيبة .

(٣) الرنين الصوت .

(٤) أفى من الفعل أوفى فلانا حقه يعنى أعطاه حقه وافياً تاماً . يقال أوفى الشئ يفى وفاءً أى تم

كما يقال هذا الشئ لا يفى ذلك أى يقصر عنه ولا يوازيه .

لَكَ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَكُلِّ مَثْوِيٍّ

وَلَكَ الرِّضَا وَالْأَمْنُ وَالْإِكْرَامُ^(١)

تُزْجَى لَكَ الْبَشْرَى مَلَائِكَ رَحْمَةٍ

جَنَّاتٍ عَدْنٍ مِنْزَلٍ وَمُقَامُ^(٢)

القاهرة غرة رمضان سنة ١٤٢٢ هـ

٦ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

(١) المكرمة فعل الخير والمثوية الجزاء والمكافأة والإكرام الفعل الكريم والتعظيم.

(٢) تزجى يقال أزجى الشئ ساقه ودفعه والبشرى ما يبشر به ويفرح المبشر والمقام

الإقامة أو موضع الإقامة.

الحب

ملأتِ على الحياة هوى

(١) وقد كنتُ من قبل أحيا سدى

فرف بإشراقة الحب قلبى

(٢) كزنبقة فى رفيف الندى

فما أجمل العيش فى ظله

وما أهنا العيش ما أسعدا

فقبلك كنتُ ضليل الخطى

فلما رأيتك خطوى اهتدى

كأنى عرفتكَ قبل الحياة

وقبل الوجود وقبل المدى

وما الحب إلا نداء القلوب

(٣) وهمس رقيق خفى الصدى

فكل فؤاد يصدق به

وكل لسان به غردا

(١) سدى ضياعاً يقال ذهب جهده سدى أى ضاع .

(٢) رف يقال رف قلبى لحديثه أى اهتز وارتاح والرفيف البريق وإشراقة من الإشراق أى

انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة .

(٣) الصدى رجع الصوت .

تَغْنَى به الشاعر المستَهَام

وهل لسوى الحب ما أنشدا؟^(١)

وما كان للقلب لولاه أن

يطيق الحياة وأن يسعدا^(٢)

شقيقة روى وكنـت لها

ربيع الحياة رواه الندى^(٣)

فقدتك يا زوجتى بغتة

وصرف الزمان على عدا^(٤)

فأصبحتُ أحيا بها ضائعاً

وشابه يومى وأمسى الغدا

فيا ليتنى كنتُ من كل ما

أصابك من كل سوء فدا

القاهرة مايو سنة ٢٠٠٢

(١) المستهَام من الهيام أى شدة العشق .

(٢) يطيق يحتمل بمشقة .

(٣) الندى بخار الماء يتكثف فى طبقات الجو الباردة فى أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات صغيرة .

(٤) بغتة فجأة وصرف الزمان نوابه وحدثانه وعدا ظلم وتجاوز الحد معه .

(٥) الفدا يقال فداه واقتاده أى استنقذه وخلصه مما كان فيه .

فضلى النساء

- رفيقة رحلتى فضلى النساء
(١) فدتك النفس لو أجدى فدائى
- لذكراك الحبيبة يا حياتى
(٢) وأيام قضيناها وضاء
- نظمت الشعر من قلبى وروجى
(٣) وأنزفت القوافى من دمائى
- ترى أرتيك أم أرتى لخالى
(٤) وقد جل المصاب عن الرثاء
- فمهما قلت من شعر ونثر
فقد عجز المقال عن الوفاء
- فكم بالنفس مازالت معانٍ
(٥) تأبى صوغها كل الإباء
- معانى الحزن أعصى ما يؤدى
(٦) على أسيان موصول البكاء
- معانٍ كم يجيش بها فؤداى
(٧) وقد عجز اللسان عن الأداء
- وكل الشعر سفسطة سوى ما
(٨) ألقى فى غيابك من بلاء

-
- (١) أجدى نفع وأغنى .
(٢) الوضاء جمع وضينة .
(٣) أنزفت يقال أنزف فلان يعنى لم يبق له شئ .
(٤) جل عظم .
(٥) تأبى استعصى .
(٦) أسيان يعنى محزون .
(٧) يجيش يتدفق كالماء ويقال جاشت النفس اضطربت من حزن أو فزع .
(٨) السفسطة نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة .

- شريكة عيشتى تاريخ عمـرى
وذكرى كل أيام الصفاءِ
صحبتك ما صحبتك من حياتى
أنعم فى حنانك والوفاء
فلم ينكر فؤادى منك خلقاً
روياً من شمائل الوضاء^(١)
نقاء سريـرة فى طيب نفس
كقطرات الغمامة فى النقاء
وإحسان وإشفاق وعطف
وإحساس رقيق فى حياء^(٢)
سبيك الأرامل واليتامى
على بذل العطايا فى سخاء^(٣)
بفقدك أفقرت دارى وأقـوت^(٤)
وصارت لا تطاق من الخواء^(٥)
وأظلم أفقها وخبا ضياها
وكانت بهجة تزهو لـراء^(٥)

(١) الروى الشرب التام والشمائل الأخلاق والوضاء جمع وضیة.
(٢) الإشفاق من العطف والرحمة والحنان والإحساس من الفعل أحس وهو الإدراك بإحدى الحواس.
(٣) العطايا جمع عطية أو أعطية وهو ما يعطى والسخاء الجود والكرم.
(٤) أقوت الدار خلت من أهلها والخواء يقال خلا البيت أو المكان خلا مما كان فيه.
(٥) خبا يقصد سكن وخمد وهذا والرأى من فعل رأى أى نظر وأبصر.

- وكانت جنتى أيام كنا
(١) معاً فى عيشة رغدٍ رخاء
وكنت لأنسها روحاً ونوراً
(١) وكنت لها بهاءً فى بهاء
غدت أيام عمرى فى أساهها
(٢) وفى صفوى على حدٍ سواء
وصرتُ أقلب الكفين حزناً
(٣) على فقديك يا دنيا الهناء
وأصبحت الحياة بلا معانٍ
ولا هدفٍ يؤمل أو رجاء
يمرّ بى الصباح مع المساء
فويلي من صباحى والمساء
وعهدى بالسنين إذا توالى
(٤) تخفّف بعض لوعات التناهى
ولكن لوعتى تزداد دوماً
(٥) وأحزاني عليك بلا انتهاء

(١) الرخاء سعة العيش وحسن الحال وفى الحديث " اذكر الله فى الرخاء يذكرك فى الشدة: " .

(٢) البهاء الحسن والجمال .

(٣) على حد سواء يقصد به التماثل والتعادل .

(٤) فقديك أى فقدى إياك .

(٥) توالى تتابعت والتناهى البعد أو الابتعاد .

(٦) دوماً الدوام يقال يحدث هذا دوماً أى دائماً باستمرار .

لأجل حبيبتي كانت حياتي
وقد رحلتُ ففيم إنَّ بقائِي؟
فما هدأ الفؤاد أسيُّ عليها
ولا رَقَاتُ دموعي من بكاء (١)
أنا في وحدتي الخرساء أحيا
ومالي من فرار أو نجاء (٢)
أعاني ما أعاني من همومٍ
وألقى ما ألقى من عناء (٣)
وتاهت مني الأيام حتى
ظننتُ السبت يومَ الأربعاء
أكاد أجنّ يا زوجي التياعاً
عليك وما لقيتِ من البلاء
فيا هل من يشاركني عذابي
ويا هل من يقاسمني شقائي (٤)
وأسأل كل يوم كيف هذا
جرى لك بين صبح والمساء؟

(١) رقاً الدمع سكن وجف وانقطع بعد جريانه .

(٢) النجاء النجاة .

(٣) أعاني أي أقاسي وأكابد .

(٤) يقاسمني يقال قاسم فلان فلاناً أي أخذ كل منهما قسمه أي نصيبه .

وأعظم ما يكون الخطب هـولاً

(١) تناسيك الفجاءة في البلاء

فوالهفى عليك ولهف نفسى

(٢) لما عانيت من داء عيـاء

صبرت على البلاء فلا شكاة

(٣) ومثلك من له حسن الجزاء

جزاك الله يا إنسان عيـى

(٤) جزاء الصابرين على البلاء

وما أنسى نشيجك وهو أقسى

(٥) على الأحشاء من حرّ البكاء

ودمعا ترقرق فى المآقى

(٦) كأن الدمع يقطر من دمائى

وتبسّم لى مخافة أن أراها

(٧) تتنّ من التوجّع والعناء

(١) تناسى الشئ حاول أن ينساه أو تظاهر بأنه نسيه والفجاءة المفاجئة.

(٢) الداء العيـاء مالا شفاء أو براء منه.

(٣) الشكاة الشكوى.

(٤) إنسان العين أى ناظرها.

(٥) النشيج الصوت المتردد فى الصدر من غير انتحاب.

(٦) ترقرق الدمع ونحوه تحرك واضطرب والمآقى مجارى الدمع.

(٧) مخافة الإشفاق من كذا وتتنّ تتأوه يقال أن المريض .

- تخافُ علىَّ من جزعى وحزننى
(١) وتشفق أن تكدر لى صفائى
أتيتك بالطبيب وبالدواء
فما أجدى الطبيب مع الدواء
دعوتُ الله فى سرى وجهى
(٢) وكلمتُ المهيمن فى دعائى
طلبتُ لك الشفاء وكان ودى
(٣) يمنً عليك ربى بالشفاء
ولكنَّ القضاء جرى ومالى
يد تقوى على ردَّ القضاء
مرارة كل قلبٍ ملء نفسى
(٤) وما شرب الحزانى من إنائى
رحيلك يا حبيبة هدَّ ركنى
(٥) وقوَّض ما رفعتُ من البناء
فما أقسى النوى يا أخت عمرى
(٦) وما أقسى الفراق بلا لقاء

(١) يقال تكثرت عيشة فلان أو تكثرت نفسه أى صارت غير صافية .

(٢) الجهر الظهور بالكلام ونحوه أى أعلن وأظهر الكلام .

(٣) يقال وبدت لو تفعل كذا أى تمنيت كما يقال بودى أن تزورنى أى أحب ذلك .

(٤) الحزانى جمع حزين .

(٥) قوَّض البناء هدمه .

(٦) النوى البعد .

- بفقدك أصبحت دنياى لغواً
(١) هباءً فى هباءٍ فى هباءٍ
وضاق بى الفضاء على اتساع
وأظلمت السماء على ضياء
وأسأل أين أنت الآن منى
وأين ترى سماؤك من سمائى
وفيما صرت يا زوجى إليه
وفيما صرتُ بعدك من شقاء
أهان عليك أولادى وكاننت
(٢) محبتهم ترقرق فى الدماء
غيابك شقّ يا زوجى علينا
(٣) فكم من أنفـسٍ حرّى ظمأ
تمرّ بنا السنون على التوالى
(٤) فويل من لياليها البطـاء
أنادى يا حبيبة ما أنادى
وليس هنا سوى رجـع النداء

-
- (١) اللغو ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة أو نفع والهباء التراب الذى تطيره الريح يقال ذهب عمله هباء أى هدرأ .
(٢) يقال ترقرق الماء وغيره تحرك واضطرب .
(٣) شق صعب وحرّى يقال حرّت كبده أى يبست من عطش أو حزن فهى حرّى والظماء جمع ظمأى أى عطشى .
(٤) البطاء جمع بطيئة من البطء أى التوانى ضد الإسراع .

فإِما تبعدى إني مقيـم
على عهد المحبة والوفاء
مكانك في القلوب وفي عيون
فأنت لنا الضياء على ضياء
خيالك لا يفارقنـى وإنـى
(١) أراك الآن ماثلة إزائـى
فأنت بخاطري في كل حين
وذكرك في اللسان وفي الدعاء
وأنت لدى معنى في كيان
من الأنوار لا طين وماء
أمر بصورة لك في إطار
(٢) كأن الشمس في ألق السناء
وجلستك السكينة في هدوء
(٣) ونظرتك الوداعة في الصفاء

(١) إزاء يقال جلس إزاءه يحدثه أى أمامه يحدثه.

(٢) إطار كل ما أحاط بالشئ من خارج ومنه إطار الصورة والألق اللعان والسناء الضوء.

(٣) السكينة الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار والوداعة المقصود بها الرقة والهدوء والاطمئنان.

فمن وهمى أرددَ حديثي

فكم ذا فى الحديث من انتشاء^(١)

فصوتك طالما قد شاق سمعى

لعل به من الظم ارتوائى

فمالى لا أراك لدى غداتى

ومالى لا أراك لدى العشاء

ومالى لا أراك لدى فطورى

ومالى لا أراك لدى غدائى^(٢)

أيهنأ بعد فقدك لى طعام

وبعدك لم يطب خبزى ومائى؟

ولا أنسى تحيتها صباحاً

ولا أنسى بهاها فى المساء

وتوقظنى لدى صبحى بهمسٍ

أرقّ من التناجى فى خفاء^(٣)

حياة كلها عبث ولفو

ونحن من الضحايا الأبرياء^(٤)

(١) انتشاء من النشوة وهى أول السكر .

(٢) الفطور بفتح الفاء الطعام يتناول صباحاً والغداء أكلة الظهرية .

(٣) التناجى يقال تناجى القوم تساروا .

(٤) العبث العمل لا حكمة فيه ولا فائدة والضحايا جمع ضحية وهى ما يضحى به

الأبرياء جمع برئ وهو الخالى من التهمة .

- وإلا يا أخا الدنيا أجبنسى
أما هذا الوجود إلى فناء ؟
ألا يحدو بنا ركب المنايا
ونسعى كلنا خلف الحـداء^(١)
فلا ميت يعود إلى حياة
ولا حى له أبـدُ البقاء^(٢)
ولما أن رقدت هناك فاضت
بنفسى كل ألوان الشقاء
ثويت بقية جرداء قفر
ألا ليت الثواء بها ثوائسى^(٣)
برغمى قد نزلت على مكان
بعيد الدار عن عيني ناء^(٤)
وددت لو اننا كنا سوياً
نعيش معاً إلى غير انتهاء
ولما أن تركتك حيث كنا
تلفت قلبى الباكى ورائسى^(٥)

(١) المنايا جمع منية وهى الموت .

(٢) الأبد يقال أـبـد فلان بالمكان أى أقام به ولم يبرح والأبد الدهر يقال لا أفعل ذلك أبـد الدهر وأبـد الأبدن أى مدى الدهر .

(٣) ثويت أقمت والثواء الإقامة والاستقرار والقيعة الأرض المستوية يحيط بها الجبال والأكام .

(٤) نائى بعيد .

(٥) تلفت صرف إلى شئ أى التفت بوجهه يمنة أو يسرة .

وأحسستُ الفراغُ بلا حدودٍ
وأحسستُ الضياعُ بلا انقضاءٍ
وقلتُ لكِ الوداعُ إلى لقاءٍ
عسى الأيامُ تأذن باللقاء
فما هان الوداعُ على قلوبٍ
ولا هان الرحيلُ ولا التناهى
لقد بكتِ السماءُ عليكِ حزناً
وأظلمتِ الكواكبُ فى السماء
عليكِ سلامِ ربى كل حينٍ
وأجزلُ فى ثوابكِ والعطاء (١)
وحيتكِ الملائكُ فى جنانٍ
وحيتكِ الملائكُ بالدعاء
يعزّينى على الأيام أنسى
أعيشُ غدى على أمل اللقاء
فلا شمل شتيت بعد هذا
ولا أحد عن الأحباب ناء (٢)

القاهرة فى يوم الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ
١٩ نوفمبر سنة ٢٠٠٢ م

(١) أجزل العطاء أى أجزل وأوسع له العطاء.

(٢) الشتيت المتفرق .

سقى الله زمانك بالفشن!

سقا الله أياماً صحبتك بالفشن

وأنت كنوار الربيع على الفشن^(١)

إذ العيش ريان الجوانب ريق

ومن كل روض من أزهرة نجنى^(٢)

وكان الشباب الغض يملأ روحنا

وأيامنا تجرى على السعد واليمن^(٣)

ودارى أفق النيرات وضئمة

بما أبدعت فيها يداك من الفن^(٤)

فكل الذى فيها جمال وبهجة

وكل الذى نسقت فى غاية الحسن^(٥)

إذا جاء أذار كساها بسندس

وغنت عسافير الربى أعذب اللحن^(٦)

(١) الفشن أحد مراكز محافظة بنى سويف وكان الشاعر يعمل به وكيلاً للنيابة العامة والنوار الزهر.

(٢) ريان الممتلى وريق الشباب أوله.

(٣) اليمن البركة.

(٤) النيرات المضئمة المشرقة.

(٥) نسقت يعنى نظمت على نظام واحد فى كل شئ.

(٦) أذار شهر مارس وهو شهر الربيع والسندس نوع من رقيق الديباج.

- فله ما أحلى الحياة بظلمها
(١) والله ما أضقتُ على العيش من أمنٍ
مضت هذه الأيام إلى غير رجعةٍ
(٢) فمن لى بأيامٍ قد انفلتت منى
ألا ليت أياماً مضين رواجع
(٣) وماذا ترى تجديك ليت وما تُغنى؟
إذا طاقت الذكرى أهاجتُ بى الأسى
وقلتُ سقا الله زمانك بالفشن
على كبرٍ يا أخت عمرى تركتني
(٤) أعانى على الأيام وهناً على وهنٍ
أبعد خريف العمر أصبح ضائعاً
أعيش حياتى شارد الفكر والذهن ؟
نهارى أسيان الفؤاد معذب
وليلى سهران الدجى مسهد الجفن
لقد كدتُ من حزنى عليك ولوعتى
(٥) أصاب بخبلٍ أو بمسٍّ من الجن

-
- (١) أضقت من الفعل ضفا يقال ضفا الثوب سبغ وضفا الشئ نما وكثر .
(٢) انفلتت تخلصت بسرعة .
(٣) تغنى من الغناء أى النفع والكفاية يقال ما يغنى عنك هذا أى ما يجزئ عنك وما ينفعك .
(٤) الوهن الضعف وذبول الحيوة .
(٥) الخبل يقال خبله الحزن خبلاً وخبالاً أذهب فؤاده .

- وأنتى لى السلوى وكل جوارحى
(١) بفقدك من أسر الكآبة فى سجن
ويا دارةً ولت بشاشةً وجهها
(٢) وحالت مجاليها مع النوب الدكن
تداعتُ وقد كنتِ الدعام لركنهما
وأقفر ما كنا نقيم وما نبنى
وغشت محياها الكآبة والأسى
(٣) وكانت على الأيام ضاحكة السن
فما بالها قد غلّف الحزن روحها
(٤) وران عليها الصمت حالكة الدجن
رحلت على رغى ورغمك بغتة
(٥) وما كان من حرصى عليك ومن ضنى
فما كان أقسى محنتى وفجيعتى
(٦) وما كان أقسى لوعتى ليلة الظعن
وما أصعب الأيام بعدك فى الأسى
وما أصعب الأيام بعدك فى الحزن

-
- (١) أنتى يعنى من أين؟ والسلوى الصبر والجوارح الأعضاء.
- (٢) الدارة الدار والبشاشة يقال بش وجهه تهلل وحالت تغيرت أو تغير لونها والمجالى يقصد مواضعها والنوب جمع نوبة وهى المصيبة والدكن جمع دكنا أى غبراء اللون مائلة إلى السواد.
- (٣) غشت غطت.
- (٤) حالكة الدجن أى شديدة السواد والظلمة.
- (٥) الضن البخل الشديد بالشئ النفيس.
- (٦) الظعن الارتحال والسير والمقصود هنا الموت.

أعيش على ذكراك في كل لحظة
 فيا لائمي دعني ونار الأسى دعني
 تقول لقد أنفقتَ عمرك جازعاً
 (١) عليها بلا سلوى فقلتُ له إنني
 فلا ميت يوماً إلينا بعائيد
 (٢) ولا من تلاقيه المنية يستأنسي
 وأنظم من شعر الأسى كلَّ خاطر
 وما زال في نفسي معانٍ من الحزن
 أكرّر نفسي في أساى ولوعتي
 (٣) عليك بما صرّحتُ عنه وما أكنى
 وكل قصيد في الرثاء نظمته
 فأنت التي أرثى وأنت التي أعنى
 أعاتب دهرًا لا يرقّ لعاتبٍ
 وهيهات تلقى في عتابك من أذن
 وتحسب أن الدهر يشفق حانياً
 وللدهر شأن لا يُقاس على شأن

(١) إنى هنا يعنى نعم .

(٢) تلاقيه يقال تلاقيا أى التقيا والمنية الموت ويستأنى تأنى أى تمهل .

(٣) صرّحت من الصراحة وهى الوضوح فى القول وأكنى من الكناية عن الشئ أى تكلم بما

يستدل به عليه ولم يصرح به .

وفى النفس من غدر الزمان مرارة

فكم سامنى من غدره صفقة الغبن^(١)

زمان بلا عقلٍ ومنطقه الهوى

وحكمته العشواء ضرب من الأفن^(٢)

ظننتُ به خيراً أمنتُ صروفه

فما كان من حظى سوى خيبة الظن

أكل نعيمٍ يا زمانى أصبته

لديك خطايا لم أقارف ولم أجُن^(٣)

فكان جزائى أن حرمتُ حبيبتى

وكانت حياة القلب والعين والأذن

وأقصانى المقدار عنها ولم أكنُ

لأصبر من يوم على بعدها عنى

بعمرى لو أنى حظيتُ بنظرة

تخفف ما بى من سقامٍ ومن حزن

ولكنَّ أين الآن أنتِ حبيبتى

وأين محياك المنور من عينى؟

(١) المرارة فساد المزاج والغبن الظلم يقال غبنه فى البيع أى غلبه ونقصه.

(٢) العشواء من عشا عن الشئ عشواً أى غفل عنه وهى عشواء والأفن نقص العقل أو

فساده.

(٣) خطايا جمع خطيئة وهى الذنب وأقارف أعلم.

فلو كنتِ تدرين الذى صرتُ نهبه

من الحزن والأسقام والألم المُضنى^(١)

إذنْ يا حياتى ما رضيتِ بفرقتى

وأشفقتِ من بئى عليكِ ومن أنى^(٢)

ولكنْ هى الأقدار تجرى لغايةٍ

فلا من محابةٍ ولا هى تستأنى^(٣)

على أمل اللقيا أعيش لالتقى

فيا دورة الأيام هيا ولا تأنى^(٤)

عليك سلام الله ماذر شارق

ولقائك بالرضوان فى جنتى عدن

القاهرة ١٩ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ

٢٧ نوفمبر سنة ٢٠٠٢

(١) المضنى من الفعل أضنى يقال أضنى المرض وغيره الإنسان أى أثقله .

(٢) البث أشد الحزن الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه والآن التأوه يقال أن المريض أنا وأنيئاً .

(٣) تستأنى تتأخر وتتأنى والمحابة من الفعل حباه محابة أى مال إليه واختصه .

(٤) تأنى أى تتمهل .

أفكر في الأرواح (*)

هنا رقدت زوجي فعرجُ قليلاً
نزرُ قبرها الغالي ونشف الغليل^(١)
وددت لو اني كل يوم أزورها
وأنى بمثواها الحبيب نزيلاً^(٢)
لقد مرَّ عام يا حبيبة مهجتي
فما كان أقساه وأعظم طولاً !
وذكراك لم تبرح فؤادي وخاطري
وشخصك يهفو بكرةً وأصيلاً^(٣)
نأيت على رغمي ودرغمك بغتةً
فكان التناهي صدمةً وذولاً
فلو كنت تدرين الذي صرتُ نهبه
إذن ما ارتضيت اليوم عنى رحيلاً
لقد كنت آمالي وغاية مقصدي
وكنت حياتي والزمان الجميلاً

(*) نظمت هذه القصيدة عقب أداء السيدة بهية إبراهيم الشرييني ابنة خالة زوجتي العمرة عنها

في ليلة القدر في يوم الأحد ٢٧ رمضان سنة ١٤٢٣ هـ الموافق أول ديسمبر سنة ٢٠٠٢ م.

(١) المقصود "بهنا" مدافن العائلة بالقطامية بالقاهرة وعرج أي مر بالمكان والغليل شدة العطش وحرارته.

(٢) المثوى يقال ثوى بالمكان أقام واستقر والمثوى المنزل.

(٣) لم تبرح لم تفارق ويهفو يقال هفت النفس إلى الشيء حنت واشتأقت.

- فأصبحتُ لا أرجو حياةً إلى غدٍ
ولكنْ إلى لقياكِ صرتُ عجولاً^(١)
ومهما مضتْ أيامُ عمرى بطيئَةً
أراها على الأيامِ تزداد طولاً
لئنْ خَطَفَتْ منكِ الحياةَ يدُ الردى
وشمسكِ مالت للغروبِ أفولاً^(٢)
فقد خَطَفَ المِقدارُ منى سعادتى
وأرخى على نِعمى الحياةِ سدولاً^(٣)
وودَّعتْ آمالَ الحياةِ وصوَحَّتْ
أزاهيرَ عيشى صِفرةً وذبولاً^(٤)
بفقدكِ أَمْضى اليومَ نهَبَ كآبتى
وأَمْضى ليالى الطوالِ ملولاً^(٥)
تزلزلتِ الدارَ التى كنتِ روحها
وصارت كقبضِ الريحِ ربيعاً محيلاً^(٦)

(١) العجولُ المسرع.

(٢) الردى الموت والأقول يقال أفل النجم أو الشمس أفولاً أى غابت.

(٣) السدول جمع سدل وهو الستر يقال أرخى السدل وأسبله.

(٤) صوح يقال تصوح النبت يعنى يبس وتشقق والذبول يقال ذبل النبات ذبولاً أى ذهبته نداوته وطراوته.

(٥) الملول السريع الملل أى السأم والفتور الذى يوجب الكلال والإعراض عن الشئ.

(٦) الربيع الموضع ينزل فيه والدار والمحيل المجدب.

إذا جئتُها أبغى الدخول يردنسى

سكون تغشأها فآبى الدخولا (١)

وأعدل عن عزمى وأفثأ واقفأ

على رسمها البالى أناجى الطلولا (٢)

وفى وقفى الخرساء أحيا كآبتى

ويمضى بى الوقت الطويل ثقيلأ

وأسألها أين الحبيبة يا ترى؟

فيرتد طرفى حاسراً وكليلاً (٣)

وأمضى وشأنى حيث خطوى يجرنى

وأضرب فى الأفاق عرضاً وطولا

إلى أين يا زوجى أروح وأغتدى

وقد ضاقت الدنيا على سبيلا ؟

وأصبحتُ لا دار لدى أثيرة

وهيهات أرجو مثل دارى مثيلاً (٤)

(١) أبى أرفض وأمتنع عنه وأكرهه .

(٢) أفثأ يقال ما فتى يفعل كذا أى مازال والرسم الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت والطلول

جمع طلل وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ونحوها .

(٣) يرتد يعنى يرجع وطرفى البصر والعين حاسر يعنى أسف وكليل الضعيف أو المتعب .

(٤) أثيرة مفضلة على غيرها .

قلله ما عانيت من وجع وما

(١) لقيت من الأرزاء داءً وبيلاً

لئن منعوك الماء سلساً فإنمأ

(٢) تساقين كأساً عذبةً سلسيلاً

يقولون داء لا علاج لخطبه

ولا من دواء ثم يشفى العيلاً

وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقى

(٣) وهيئات أن يجدى الطبيب فتيلاً

فياليتنى كنتُ الفداء لمهجتى

وكنْتُ لها من كل سوء بديلاً

وسلّمتُ لله الأمور جميعها

(٤) وقلتُ عسى بلواؤها أن تزولا

بذا قضت الأيام جمعاً وفرقةً

(٥) وغاية أيام الورى أن تحولا

(١) الأرزاء جمع رزء وهى المصيبة وبيلاً أى وخم وثقيل.

(٢) سلس سهل ولان والسلسيل الشراب السهل المرور فى الحلق لعذوبته وأيضاً اسم عين فى الجنة أو وصف لكل عين عذبة سريعة الجريان وتساقين من الفعل تساقى القوم سقى كل واحد صاحبه.

(٣) الفتيل الخيط الذى فى شق النواة يقال ما أغنى عنه فتيلاً أى شيئاً.

(٤) البلواء المحنة تنزل بالمرء.

(٥) تحول تتغير والورى الخلق.

أفكر في الأرواح أين مصيرها
وهل هي خير منزلاً ومقيلاً؟^(١)
وهل هي عند الله تنعم بالرضا
وتنزل بالجنات ظلاً وظليلاً ؟
وما كنتُ من قبل الفراق ولا النوى
أفكر في الأرواح إلا قليلاً^(٢)
فيا عالم الغيب المحجّب دوننا
لقد حيرتُ عقباك منا العقولاً^(٣)
سقى الله مثواها وأعظم أجرها
بما صبرتُ للداء صبراً جميلاً
عليك سلام الله يا توأم مهجتي
ولقّاك منه نضرةً وقبـولاً^(٤)
هناك حيث الشمل مؤتلف فلا
نخاف فراقاً أو نخاف رحيلاً

القاهرة الأحد ٢٧ رمضان ليلة القدر سنة ١٤٢٣ هـ

الموافق أول ديسمبر سنة ٢٠٠٢ م

-
- (١) المقيلاً الموضع .
(٢) النوى البعد .
(٣) المحجّب دوننا المحجوب عنا وعقبك من الفعل عقب أى خلفه وجاء بعقبه والعقبى المرجع إلى الله .
(٤) التوأم المولود مع غيره فى بطن واحد .

كأنى عرفتك قبل الحياة !

- رحيلك أبكاني بكاء الهديل
(١) وفقدك خطب أى خطب جليل
خَلْتُ منك داري واستحال بهاؤها
(٢) ومن قبل كانت جنتى ومقيلى
وكانت سمائى أنتِ أنوار شمسها
فما بالها قد أذنتُ بأقول
وما بالها حطَّ الظلامُ بأفقهها
(٣) وران عليها الصمتُ جدَّ ثقیل
تصدَّعت الدار التى كنتِ ركنها
وكنتِ بهاها فى الزمان الجميل
وأقوتُ نواحيها وأقفر ربَّعها
(٤) وصارت بعينى كومةٌ من طلول
تصفرُّ فيها الريح عند هبوبها
وتلوى بأستار بها وسدول

-
- (١) الهديل صوت الحمام ويقال إنه لما فقد أليفته بكاء بصوت يسمى الهديل والخطب الأمر الشديد والجليل العظيم.
- (٢) استحال من فعل أحول يقال أحولت الدار تغيرت وأتى عليها أحوال وسنون وتغيرت من حال إلى حال.
- (٣) حط نزل.
- (٤) الكومة من فعل كوم وهى كل ما اجتمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو نحو ذلك والطلول جمع طلل وهو ما بقى شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

وتصفق أبواباً يئنّ صريرها

وتذرف من دمع عليك هطول^(١)

وأنظم ما كانت معيشة منزلى

فأصبح فوضى مالها من مثيل^(٢)

لعمري هذى حال دارى بعدها

فما بال حالى فى أساى الطويل؟

فمن مبلغ عنى الحبيبة أننى

أعيش حياتى فى أسى وذهول

أسأل نفسى كل يوم وليلة

فلا من جواب منك يشفى غليلى

وأسأل أين الآن أنتِ حبيبتى

وكنا معاً نحيا بعيش ظليل

وقد كنتِ آمالى ومقصد عيشتى

فودعتُ آمالى غداة الرحيل

فإن أنس لا أنسى حبيبة مهجتى

تباريح يومٍ فى الفراق وبيل^(٣)

(١) صفق الباب رده والصرير الصوت يقال صرير الباب أى صوته وهطول المتتابع المتفرق

عظيم القطر .

(٢) الفوضى تفرق الأمر واضطرابه .

(٣) تباريح اللوعة والشدة والعذاب الشديد .

فلو تعلمين اليومَ ماذا أصابنـى

بفقدك من حزنٍ وهمٍ طويلٍ

إننـُ لم يهنُ يوماً عليكِ فراقنـا

ولم ترتضى من قبله برحيل

أقلّب كفى حسرةً وندامةً

(١) لدى كل إصباحٍ وكل أصيلٍ

صحبتك يا زوجى سنين مديدةً

(٢) فيا طيب أخلاقٍ وحسبٍ نبيلٍ

لقد كنتِ أيامى الحسان قضيتُها

وتاريخ عمر بالهناء حفيـل

عجبتُ لأحكام القضاء وأمره

(٣) ويا طالما حارتُ له من عقولٍ

وقد كان ما أهوى هواك بعينه

(٤) وأما ميولى فهى نفس الميول

حياة كائنـى قد عرفتكِ قبلها

فلما التقينا كنتِ أنتِ دليلـى

(١) ندامة أسفاً .

(٢) مديدة طويلة .

(٣) الحفيل الكثير .

(٤) الميول جمع ميل وهو المماثلة خلقه .

فما أن رأيت عيني محياك باسماء

ورقة نفس كالنسيم العليل^(١)

تبيقت من فوري بآنك غايتسى

وأنا لبعض مالنا من بديل^(٢)

ففيم إذن يا أخت نفسى فراقنا

وفيم بقائى اليوم بعد الرحيل ؟

على أمل اللقيان أحيا بقيه

من العمر جرداء كشروى فتيل^(٣)

عليك سلام الله ما نر شارق

ولقيت منه بالرضا والقبول

القاهرة الجمعة ٢٣/١١/٢٠٠٢

(١) النسيم العليل المقصود به النسيم الرقيق .

(٢) الفور أول الوقت يقال أتيت من فوري وفعلت كذا من فوري وفورا أى فى الحال .

(٣) اللقيان اللقاء وهو الاستقبال وشروى فتيل أى لا شئ والفتيل الخيط الذى فى شق النواة يقال ما أغنى فتيلاً أى شيئاً .

ودعت نفسى

- ودّعتُ نفسى غداة الركب إذ رجعوا
والعين دامعة والقلب منصّـدع^(١)
سدّوا الحجارة فى مثواك وانصرفوا
والهف نفسى أيدرون الذى صنعوا؟
وهل دروا أنّ سكيناً قد انغرسـتُ
فى القلب ليست على الأيام تنتزع؟
ظللتُ أسأل نفسى كيف أتركها
وكيف من بعدها بالعيش أنتقم؟
يا فلذةً من حشا قلبى ومن كبـدى
تكاد منى غداة البين تُقـطـع^(٢)
وعدتُ من حيث كنا والأسى حـرق
تكاد نيرانها فى القلب تندلـع^(٣)
وضاقت الأرض فى عيني بما رحبتُ
وضاق بى الأفق أرجاء بما يسـع^(٤)

(١) إذ كلمة تكون ظرفاً لحدث ماض فى القرآن الكريم "إذ أخرجه الذين كفروا ثانياً اثنتين" ومنصّـدع أى منشق.

(٢) الفلذة القطعة من الكبد والبين الفراق.

(٣) حرق جمع حرقه يقال حرقه فى القلب من التوجع وما يجده الإنسان من لذعة الحزن ونحوه وتندلع تشب وتشتعل.

(٤) رحبت أى اتسعت.

- كنا كإلفين إما مات أيهمــــا
(١) فسوف يودى غداً بالآخر الجزعُ
الطبع متفقٌ والحب متصل
والعيش فى رَغْدٍ والشمل مجتمِع
لا يفتأ الناس والأرحام تدفعهم
(٢) والأرض فاغرة الأفواه تبتلعُ
تكاد تخطفهم فى جوف مظلمةٍ
والقبر ليس له رىٌ ولا شبع
وكل نفس أمام الموت صاغرة
(٣) وكل أنف أمام الموت يُجتدعُ
يا أكرم الناس أخلاقاً ومنقبهً
(٤) وأنبل الناس لا شين ولا طبعُ
رحلت عني فلا من دمةٍ رَقَاتُ
(٥) ولا الأنين عن الأحشاء ينقطع
ما مرَّ فقديكِ فى بالى ولا خَلْدى
(٦) ولم يكن لحظةً فى خاطرى يقعُ

(١) الإلف المألوف وهى إلف والفة ويودى من الفعل أودى أى هلك ونهب به والجزع عدم الصبر على ما نزل بالمرء.

(٢) فاغرة يقال فغر فمه أى فتحه والأفواه جمع فوه أى فم.

(٣) صاغرة من الفعل صغر أى رضى بالذل وتجتدع من الفعل جدع أنفه أى قطعها.

(٤) المنقبه الفعل الكريم والمفخرة والشين العيب والقبح والطبع الخلق السئ والعيب.

(٥) رقا الدمع سكن وجف وانقطع بعد جريانه.

(٦) فقديكِ أى فقدى إياك.

- أَقْلَبَ الْكَفَّ مِنْ حَزْنِي وَمَنْ أَسْفَى
(١) تَكَادَ مِنْى نِيَاطُ الْقَلْبِ تَنْقَطِعُ
جَرَحِي عَرِيضٌ عَمِيقٌ غَائِرٌ أَبْدَأُ
(٢) دَامَى النَّزِيفُ عَلَى الْأَيَّامِ يَتَّسِعُ
لَا أَسْتَطِيعُ اخْتِرَاقَ الْجَرْحِ مَنْفَعَرًا
(٣) وَكَيْفَ وَالِدَمِ مِنْ أَعْمَاقِهِ دُفِعَ
صَارَتْ حَيَاتِي ضِيَاعًا بَعْدَ فَرَقَتِنَا
(٤) وَأَصْبَحْتُ فِي ظِلَامٍ لَيْسَ يَنْقَشِعُ
فَكُلْ يَوْمَ أَسَى قَلْبِي يَسَاوِرُنِي
(٥) وَكُلْ يَوْمَ مَعَ الْأَفْكَارِ أَصْطَرَعُ
وَكَلَّمَا مَرُّ يَوْمٍ زَادَنِي أَلْمًا
وَكَادَ قَلْبِي مِنَ الْأَوْجَاعِ يَنْصَدِعُ
أَسْأَلُ الدَّهْرَ لَا نَفْسِي تَطَاوَعْنِي
وَلَا أَنَا بِجَوَابِ النَّفْسِ أَقْتَنِعُ
أَصْبَحْتُ بِعَدِّكَ لَا أُعْنِي بِفَاجِئَةٍ
(٦) مِنْ النَّوَازِلِ أَوْ يَنْتَابِنِي الْجَزَعُ

-
- (١) نِيَاطُ الْقَلْبِ مَا عَلِقَ بِهِ الْقَلْبُ إِلَى الرَّثْتَيْنِ .
(٢) النَّزِيفُ خُرُوجُ الدَّمِ غَزِيرًا مِنْ جَرَحٍ وَنَحْوِهِ .
(٣) انْفَعَرَ الْقَمُّ أَيْ انْفَتَحَ وَمَنْفَعَرًا مَفْتُوحًا وَالِدْفَعُ جَمْعُ دَفْعَةٍ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنَ الدَّمِ أَوْ الْمَاءِ أَوْ الْمَطَرِ .
(٤) يَنْقَشِعُ أَيْ يَنْجَلِي يُقَالُ انْقَشَعَ الظَّلَامُ عَنِ الصَّبْحِ .
(٥) يُقَالُ سَاوَرْتَهُ الْهَمُومَ وَالْأَفْكَارَ وَالْهَوَاجِسَ وَنَحْوَهَا أَيْ صَارَعْتَهُ .
(٦) الْفَاجِئَةُ مَا يَفَاجِئُ بِهِ الْإِنْسَانُ بَغْتَةً لَا يَتَوَقَّعُ وَالنَّوَازِلُ جَمْعُ نَازِلَةٍ أَيْ الْمَصِيبَةِ الشَّدِيدَةِ .

قالوا تَجَمَّلْ بِصَبْرٍ لَا تَكُنْ هَلِعاً
 فالصبر ينفع ما لا ينفع الهَلْعُ^(١)
 فقلتُ من لى بصبرٍ لست أملكه
 وكل صبر على اليوم ممتنع
 لا حل إلا أرانى اليوم مرتحلاً
 إليك بالقرب من مثواكِ اضطجع
 فتهدأ النفس من بثٍّ ومن حَزَنٍ
 ونلتقى مثلما كنا ونجتمع
 إن أنسَ لا أنسَ مرأها وقد رقدتُ
 على الفراش وقد أضنى بها الوجع
 ميسوطة الكفِّ فى استسلام مؤمنةٍ
 ترجو الشفاء لعل الله يستمع
 أرى الدموع على الخدين جاريةً
 ولا يكاد أنين منك ينقطع
 قد أوهن الداء منها كل جراحةٍ
 ونال منها عياء العجز والضرع^(٢)

(١) تَجَمَّلْ اتصف بما يجمل وهلعاً أى جزع جزعاً شديداً .

(٢) أوهن أضعف وجعله واهناً والجراحة العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل

والضرع العجز والضعف يقال أضرعته الحمى أو هنته .

تَكْفَأْتُ فِي خَطَايَا وَهِيَ سَائِرَةٌ

تَكَادُ مِنْ صَبَبٍ تَهْوِي وَتَتَدَفَّعُ^(١)

فَأَيْنَ خَطَوَاتِهَا فِي السَّيْرِ نَاشِطَةٌ

وَبِالْهُوَيْنِيِّ فَأَدْنَى سَيْرِهَا السَّرْعُ^(٢)

يَالَيْتَ أَتَى قَدْ كُنْتُ الْفِدَاءَ لَهَا

أَوْ كُنْتُ أَدْرَأُ عَنْهَا الْمَوْتَ أَوْ أَزَعُ^(٣)

لَقَدْ سَأَلْتُ إِلَهَ الْعَرْشِ مَعْجِزَةً

وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي الْقَلْبِ مَطْلَعٌ

إِذَا الطَّبِيبُ أَفَادَ النَّاسَ فَيُغْلِي

لَكَانَ أَدْرَى بِمَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ

وَكَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَشْفِيَ بِهِ مَرْضَاً

وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنَ بِالطَّبِّ يَنْتَفِعُ

لَكِنَّهُ قَدَرٌ يَجْرِي لِفَايَتِهِ

وَحُكْمُهُ فِي الْبِرَايَا لَيْسَ يَنْدَفَعُ^(٤)

(١) تَكْفَأْتُ مَالَتْ .

(٢) نَاشِطَةٌ نَشِيطَةٌ وَالْهُوَيْنِيُّ الْإِتِّتَادُ فِي الْمَشْيِ يُقَالُ هِيَ تَمْشِي الْهُوَيْنِيُّ وَأَدْنَى أَيْ أَقْلُ وَالسَّرْعُ

السَّرْعَةُ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَانَتْ تَمْشِي بِخَطَوَاتِ نَشِطَةٍ وَأَنْ أَقْلُ سَيْرِهَا كَانَ الْمَشْيَ سَرِيعاً .

(٣) أَدْرَأُ أَدْفَعُ وَأَزَعُ أَيْ أَكْفُ وَأَمْنَعُ .

(٤) الْبِرَايَا الْخُلُقُ .

يا حبة القلب يا إنسان باصرتى

إنى عليك حزين دائماً جَزِعُ^(١)

برغم ما قلتُ من شعر وقافيةٍ

فلم أعبرَ بما فى القلب يصطرع

وأفدح الخطب خطب لا عزاء له

أو أنَّ تعبير حزنى عنه مُمتنع

قد كنتَ لى سنداً للعمر مدخراً

به على نائبات الدهر أدرع^(٢)

قد أقفرتُ منك دارى فهى خاوية

وكنْتُ فى أفقها الأنوار تلتمع

إذا وقفتُ بها والقلب منقطر

والنفس جازعة والصبر منقطع

قلتُ الوداع لأيامٍ لنا سَلَفْتُ

هيئاتَ هيئاتَ نحياها ونرتجع^(٣)

(١) حبة القلب مبهجة وسويداؤه وإنسان العين ناظرها والباصرة العين.

(٢) أدرع ألبس الدرع وهى قميص من حلقات من الحديد متشابكة تلبس للوقاية من السلاح والمقصود الوقاية من حوادث الدهر ونوائبه.

(٣) هيئات اسم فعل معناه البعد ونرتجع الأيام أى نردها ونعيدها إلينا.

أمنتُ بالله هل من بعدها أمل
أحيا عليه وهل فى العيش متسعٌ ؟
وهل حياتى عقاب بعد ما ارتحلتُ
أسقى به المرَّ ألواناً وأجترع ؟ (١)
دنياك هذى أحاجىً مطلُسمَةً
وأحمق الناس من بالعيش ينخدع (٢)
لذاتها أَلَم أيامها مَلَل
أمالها خدَع نَعماؤها لُمع (٣)
حقيقة فى حياة الناس واحدة
لا الحى يُبقى ولا الأموات قد رجعوا!
والموت أفدح خطب لا يماثلُـه
من العوادي خطوب طالما تقمع
ليس الفجيرة فى جاهٍ ولا ترفٍ
ولا متاعٍ ولا المال الذى جمعوا
وإنما هى فيمن عنك قد رحلوا
ومن أحبَّأُوهم من بعدهم فُجعوا

(١) اجتزع الماء أى جرعه مرة أى بلعه .

(٢) الأحاجى جمع أحجية وهى اللغز ومطلُسمَة من الطلسم .

(٣) لمع جمع لمعة وهى البريق .

عيشى على أمل اللقيا يصبرنى
وأنا ذات يوم سوف نجتمعُ
فلا فراق على الأيام يفجؤنا
ولا رحيل به الأحشاء تُقطّـعُ^(١)
يا أخت عمرى لكِ الحسنى مضاعفة
غداة يُجزى صلاح المرء والـودع^(٢)
جزاكِ ربكِ منه كل مكرمـةٍ
يا خير من أخلص النجوى ومن خشعوا

القاهرة غرة شوال سنة ١٤٢٣ هـ

٢٠٠٢/١٢/٥ م

(١) يفجؤنا يقال فجأه الأمر بغته ولم يكن يتوقعه .

(٢) الحسنى العاقبة الحسنة والودع التحرج والتوقى من المحارم .

دعائى طيفك

- أعانى بعد فقدك ما أعانى
فما للعيش بعدك من معانٍ
لأجلك كنتُ أحيا يا حياتى
وكان الدهر مرخى العنان (١)
وبالى من هموم العيش خالٍ
وعيشى ناعم سهل الليان (٢)
وكنت لى الأمانى باسماتٍ
فأصبحت الحياةُ بلا أمانى
صحبتك ما صحبتك من حياتى
أنعم فى رضائك والحنان
فأنت حبيبتى وهوى فؤادى
وأكرم من حنوتٍ ومن رعانى (٣)
وأنبل ما عرفتُ من السجايا
وأخلص ما رأيتُ من التفانى (٤)

(١) مرخى العنان المقصود أن الزمن رخو وسهل ومسعف .

(٢) سهل الليان يقصد أن العيش رخاء .

(٣) حنوت من الحنان وهو العطف والرحمة ورقة القلب والشفقة .

(٤) السجايا جمع سجية وهى الطبيعة والخلق والتفانى الإجهاد يقال تفانى فى العمل أى

- شمالك الرضية قد سبتنى
(١) وحبك بالهناة قد روانى
وخوفك كان موتى وافتقادی
(٢) وحرصك كان عيشى فى أمان
وقد أوليتنى منك الأيادى
(٣) وأجزلت العطاء بلا امتنان
شقيقة مهجتى إنسان عينى
(٤) شجاني من فراقك ما شجاني
رحيلك بغتة أدمى فؤادى
وفقدك هدأ يا زوجى كيانى
وزلزل بعدك القاسى حياتى
(٥) وسهم الدهر بالجلّى رمانى
وضاق بمنزلى صدرى المعنى
(٦) وكان جنباه رحب المغانى
أعاتب ما أعاتب فيك دهرى
وفى نفسى المرارة من زمانى

-
- (١) الشمائل الأخلاق وسبتنى أى أسرتنى .
(٢) افتقاد أى فقد يقال افتقد الشئ أى تطلبه عند غيبته .
(٣) أوليتنى يقال أولى فلان فلاناً معروفاً أى صنع معه معروفاً والامتنان يقال من عليه أى فخر عليه بنعمته عليه حتى كدرها .
(٤) شجاني أحرزنى .
(٥) الجلّى الأمر الشديد والخطب العظيم .
(٦) المعنى المتعب من المعاناة والجنب فناء الدار يقال رحب الجنب أى واسع والمغانى جمع مغنى وهو المنزل .

تُرَانِي لَوْ نَقَمْتُ عَلَى اللَّيَالِي
وَأَلْقَيْتُ عَلَى الْبُلُوَى جِرَانِي ^(١)
فَلَا كَرَّ الْأَصَائِلَ وَالْعَشَايَا
يُخَفِّفُ عَنْ فُؤَادِي مَا أَعَانِي ^(٢)
فَلَوْلَا تَعْلَمِينَ أَسَى فُؤَادِي
وَأَحْزَانِي عَلَيْكَ وَمَا دَهَانِي
إِذْنُ لَمْ تَرْتَضَى يَوْمًا فِرَاقِي
وَلَا كَأْسًا بِهَا دَهْرِي سَقَانِي
فَمَا أَقْسَى الْفِرَاقَ عَلَى قُلُوبٍ
وَمَا أَقْسَى الْحَيَاةَ بِلَا مَعَانٍ
أَكَادُ أَجْنُ يَا زَوْجِي التِّيَاعَا
وَأَقْضِي فِي الْأَسَى مِمَّا أَعَانِي ^(٣)
أَحَاوَلُ أَنْ أَعْبِرَ عَنْ مَصَابِي
فَلَا شَعْرِي أَفَادَ وَلَا بَيَانِي

(١) يقال ألقى فلان على هذا الأمر جراحه أى وطن نفسه عليه.

(٢) يقال كر الليل والنهار أى عادا مرة بعد أخرى والأصائل جميع أصيل وهو الوقت حين

تصفر الشمس لمغربها والعشايا جمع عشية وهى الوقت من زوال الشمس إلى المغرب.

(٣) أقضى أهلك.

- وأفدح ما يكون الخطب هـولاً
- (١) مصاب أعوز الشعر المعانى
- أقلب من أساى عليك كفى
- (٢) أعض عليك من ندمى بنانى
- فلا ندمى ولا حزنى أفاداً
- وقد فرغت من الدنيا اليدان
- وصرت أعيش أيامى ضياءاً
- بلا زمنٍ لى ولا مكان
- وصارت عيشتى فوضى وكانت
- (٣) كأنظم ما ينسق من كيان
- دعانى طيفك السارى دعانى
- (٤) فزرتك يا حبيبة غير وان
- فلما زرت مثوى أنت فيه
- (٥) عراني من همومى ما عرانى
- وقفت عليه أسأل أين منى
- (٦) حبيبة مهجتى وهوى جنانى

(١) يقال أعوز الشئ فلاناً أى احتاج إليه.

(٢) البنان طرف الأصابع.

(٣) ينسق ينظم.

(٤) وان أى متأخر أو متمهل.

(٥) يقال عراه الداء أو الأمر أى ألم به وأصابه.

(٦) الجنان القلب.

دعوتُ لكِ المهيمن في صلاتى
وأكثرُ الدعاء لدى الأذانِ
فما ملكتُ يداى سوى دعائى
وحسبى ما بكتكِ المقلتان^(١)
خيالكِ يا حبيبة ملء عينى
وذكركِ فى الفؤاد وفى اللسان
وطيفكِ شاخص أبداً كئنى
أراه ماثلاً رأى العيان^(٢)
فأنتِ بجانبى رغم التنائى
وأنتِ برفقتى فى كل أن
وذكركِ عطر الأجواء حولى
أنشَق منه رائحة الجنان^(٣)
وصورتكِ الوضيئة فى جوارى
تذكرنى بأيامِ حسان
وقفتُ أمامها يا أخت عمرى
أناجى ذكرياتٍ من دخان

(١) المقلتان مثنى مقلة وهى العين كلها .

(٢) شاخص أى ماثل ورأى العيان أى لم أشك فى رؤيتى إياه .

(٣) أنشَق أشم الرائحة والجنان جمع جنة .

وَأَسْأَلُ أَيْنَ أَنْتِ الْآنَ مَنْى
وَأَيْنَ تَرَى مَكَانَكَ مِنْ مَكَانِى
أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتِكِ يَا حَيَاتِى
سَقَا اللَّهُ زَمَانَكَ مِنْ زَمَانِ!
وَحَيًّا طَيِّبِهِ مَا رَفَّ طَيِّسٌ
(١) وَذُرٌّ عَلَى السَّمَاءِ الْفَرْقَدَانِ
مَضَى هَذَا الزَّمَانُ بِلَا رَجُوعٍ
(٢) كَمَا مَرَّ السَّحَابُ بِلَا تَوَانٍ
عَلَى أَمَلِ الْلِقَاءِ أَعِيشِ عَمْرِى
أُعَدَّ لَهُ الدَّقَائِقُ وَالثَّوَانِى
هَنَّاكَ الشَّمْلَ مُؤْتَلَفَ جَمِيعٍ
نَنْعَمُ بِالتَّلَاقِى وَالتَّوَدَّانِى
فَلَا نَخْشَى فِرَاقًا أَوْ رَحِيلًا
(٣) وَلَا نَخْشَى فُجَاءَاتِ الزَّمَانِ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّى كُلِّ حِينٍ
وَحَيْثُكَ الْمَلَائِكَةُ فِي الْجَنَانِ

القاهرة السبت ٢٠٠٢/١٢/٨

(١) رَفَّ الطائر أى رفرف يعنى بسط جناحيه لطير أو حركهما حول الشئ يريد أن يقع عليه

وذُرَّ الفرقدان أى طلع وأشرق نجمان قريبان من القطب الشمالى هما الفرقدان .

(٢) التدانى القرب .

(٣) فُجَاءَاتِ الزمان أى مفاجئات الزمان وحوادثه .

عودة الربيع

نكرتك والربيع له اتّـلاق

يفيض بشاشة فوق الروابي^(١)

أمن سخرية الأقدار أنى

أرى الأفراح قائمةً ببابى؟

فما بال الطبيعة فى ابتهاجٍ

تموج بمهرجاناتٍ عجاب؟

وما للأرض حالية الحواشى

تدبّ بميثها روح الشباب؟

وما للروض مهتزاً ندياً

رفيف الظل مخضلاً الجنب

وما للشمس مشرقة ترامت

أشعّتها على الأفق الرحاب

تصافح نبتة وسنى كساهـا

ركام البرد فى قمم الهضاب

(١) اتّلاق الإضاءة واللمعان والبشاشة التهلل .

وما للطير راقصة تغنّى

(١) بالحنّ مرقّعة عذاب

وما للجدول الصفاق حولى

(٢) ترقرق فى مراح وانسياب

وما للورد مؤتلقاً سنّاه

يبعث عطره بين الروابى

فياهل من يقاسمنى همومى

ويا هل من يشاركنى عذابى؟

فيا أذار عُدّت فعاد بئى

وجددت الدفين من اكتئابى

أثرت مواجعاً وأهجت ذكرى

(٣) بقلب دائم الخفقان صاب

ففيم لسحر ريشتك التفاتى

وفيم لعود موكبك ارتقابى

(١) العذاب جمع عذبة من فعل عذب أى حلا .

(٢) انسياب من فعل ساب أى ذهب حيث يشاء .

(٣) صاب من الفعل صبا أى حن وتشوق .

وفى نفسى المرارة من زمانى
أعاتبه فما أجدى عتابى
حبيبة مهجتى إنسان عينى
رحيلك كاد يفقدنى صوابى
فليس كمثلك فقدك من بلاء
وليس كمثلك بعدك من عذاب

القاهرة ربيع سنة ٢٠٠٢

عامر

٢٠٠٣/١/١٩ - ٢٠٠٢/١/٢٠

- أعيش على ذاكراك في حلمٍ عذبٍ
كأنك يا دنياي منى على قربٍ
لقد كنت بالأمس القريب بجانبى
وكنت معى ملء الجوانح والقلب (١)
أرى وجهك الوضأ يضحك باسماً
والمح في عينيك إشراقة الحب (٢)
وأذكر أياماً نعمنا بظلهـا
فأبكى على الأيام بالدمع السكب (٣)
فإن تكن الأيام ولت سريعة
فحسبى أنى معك قد عشتها حسبى
وقد كان ودّى أن نعيش على المدى
أليفين نرعى الحب جنباً إلى جنب
فياليتنا لم نفترق يا حبيبتيـ
ودام لنا الشمل الجميع بلا شعب (٤)
وشاعت لنا الأقدار ما تشتهى المنى
ودامت لنا الأيام أمنة السرب
وأذكر يا زوجى أماكن طالما
غشينها مغانيها مع الزمن الخصب (٥)

(١) الجوانح جمع جانحة وهى الضلع القصيرة مما يلي الصدر .

(٢) الإشراق انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة .

(٣) السكب يقال سكب الماء ونحوه سكباً أى صبه .

(٤) الشعب من فعل انشعب أى انتشر وتفرق وصار ذا شعب .

(٥) غشيننا يقال غشى المكان غشياناً أى أتااه .

- إذ العمر ريان وعيشى ريق
(١) وبى منك ما يغرى الفؤاد وما يصبى
وأسال أين الآن أنتِ حبيبتى
وكيف ترى مثواكِ فى قفرةٍ جذب
أفكر فيما صرت بعد فراقنا
(٢) تمر بك الأيام عقباً على عقب
تعذبتِ يا زوجى وأنت مريضة
(٣) تعانين هولاً من عذابٍ ومن نُصب
توجعتِ يا زوجى فكنتُ أنا الذى
توجع من طعن الجراح ومن ضرب
توهمتُ نفعاً فى الطبيب وطبّه
فخابت ظنوني فى الطبيب وفى الطب
وماذا يفيد الطب أو تنفع الرقى
والداء إن طال المدى جولة الكسب
قله ما عانيت من ألم الحشا
ولله ما قاسيت من وجعٍ غضب
يكاد له قلبى يمرق من أسى
(٦) عليك وأقضى من مواجهه نحبى

-
- (١) ريان يقال روى الشجر والنبت أى تنعم فهو ريان وريق كل شئ أفضله يقال ريق الشباب أى أوله ويصبى أى مال وحنً وتشوق .
(٢) العقب يقال عقب فلان فلاناً خلفه وجاء بعقبه .
(٣) النصب الشر والبلاء وفى القرآن الكريم " إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب " .
(٤) الجولة من الفعل جال يقال جال القوم فى الحرب جولة أى فروا ثم كروا والمقصود أن للداء الغلبة فى نهاية الصراع مع المرض .
(٥) العضب يقال سيف غضب أى قاطع والمقصود الوجع الشديد .
(٦) النحب الأجل ومنه يقال قضى نحبه أى مات .

- رحلت على رغمي على حين غرة
(١) كأن المنايا أبعدتك على غضبي
فثارت تباريحي وهاجت بلابلي
(٢) وأصبحت نهياً للأسى أيما نهب
أسير وراء الركب والعقل زاهل
فيا نفس والهفي لدى عودة الركب
ظللت مكاني لا أريم كأنما
(٣) هنالك أودعت الفؤاد ثرى التـرب
وودعت نفسي حين ودعت مهجتي
(٤) وضاقـت بي الأرض الفضاء على رجب
أكذب نفسي لا أصدق ما جرى
فليت الذي قد كان ضرباً من الكذب
على عزيز أن أفارق مهجتي
وأحرم من رؤياك يا وردة القلب
فليس كالأم الفراق وجيعاً
وليس كالأم التـرمل من كـرب (٥)

-
- (١) الغرة الغفلة أثناء اليقظة يقال أخذه على غرة . والمنايا جمع منية وهي الموت والغصب الأخذ تمهراً يقال غصب فلانا على الشيء أكرمه عليه .
(٢) التباريح الشدائد ولوعتها والبلابل شدة الهم والوسواس والنهب يقال أصبح فلان نهياً لكذا أي معرضاً .
(٣) أريم يقال رام مكانه أي برحه ويقال لا يريم مكانه والثرى الأرض .
(٤) الرجب المتسع .
(٥) الوجيعه أي الوجع وهو اسم جامع لكل مرض مؤلم . والتـرمل من أرمل وهو من ماتت زوجته .

- ألا ليت للأقدار قلباً كقلبي
 يعانى كما أنا نعانى من اللهب (١)
 صحبتك عمراً يا رفيقة رحلتى
 فكنت منار الدرب يا زهرة الدرب
 فمن حسن أخلاق إلى طيب عشرة
 ومن نبل إحساس إلى مقول رطب (٢)
 على كبري يا أخت عمرى تركتني
 أعانى جفاف العيش فى عمرى الجذب
 يمرّ على اليوم عام من النوى
 فلا الأهل تُغنى فى نواك ولا صحبى (٣)
 خيالك فى عينى وذكرك فى فمى
 وصوتك فى أذنى وطيفك فى قلبى
 لقد كدتُ يا زوجى أجنّ من الأسى
 عليك وأحيا فى أساى بلا لب (٤)
 أكاد من الآلام أصرخ جازعاً
 وأقضى حياتى فى نواح وفى ندب (٥)
 وأعلن فى شتى المجالس لوعتى
 وأشرح ما فى القلب من ألم صب (٦)

-
- (١) اللهب ما يرتفع من النار كأنه لسان .
 (٢) النبل من نبل أى عظم وشرف يقال نبل فلان أى كرم حسبه وحمدت شمائله فهو نبيل والمقول اللسان .
 (٣) النوى البعد وتغنى يقال ما يغنى عنك هذا أى ما يجزئى عنك وما ينفك .
 (٤) اللب العقل .
 (٥) النواح البكاء بجزع وعويل والندب تعديد محاسن الميت .
 (٦) يقال صب عليه العذاب والمقصود بالألم الصب الألم المصيب كالعذاب .

- وشاخ معى حزنى وجفّت مدامعى
(١) وما زالت الأحزان نكباً على نكب
نفى النوم عن عيني رحيلك فجأةً
وما طاب عندي من طعام ولا شرب
ويسلمنى ليلى إلى لالعج الأسى
(٢) ويسلمنى صبحى إلى الهم والكرب
وفى النفس من غدر الزمان مرارة
فلا سخطى يجدى فتيلاً ولا عتبى
ولكنها الأقدار تجرى مع الهوى
(٣) بأعظم ما نلقاه من فادح الخطب
أكل نعيم يا زمانى أصبته
جزائى بالحرمان عنه بلا ذنب ؟
أرى اليأس إحدى راحتين فطالما
(٤) تعلّلتُ بالأوهام والأمل الرخب
فلا عوض إلا على الله وحده
(٥) والله ما ألقى فرحماك ياربى
وما لى سوى التسليم لله بارئى
(٦) وصبرى على الآلام والنوب الغلب

(١) يقال نكب الدهر فلانا نكباً أى أصابه بنكبة .

(٢) لالعج الأسى يقصد به الحزن المحرق .

(٣) الفادح يقال أفدحه الأمر أى أثقله والخطب الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب .

(٤) تعلل تمسك به واكتفى .

(٥) رحماك أى رحمتك .

(٦) النوب جمع نائبة وهى ما ينزل بالمرء من الكوارث والحوادث المؤلمة والغلب المتكاثفة يقال غلبت

الحديقة تكاثفت أشجارها والتفت ففى غلباء والجمع غلب .

- ولا إذنُ ماذا ترى أنت فاعل
سوى زَفَرَاتٍ من أنينٍ ومن نَحْبٍ ؟ (١)
إلى أين يا زوجي أفرّ من الأسى
وقد صارت الآفاق أضيق من ثقب
أطوّف في طول البلاد وعرضها
وألقى بحبلى في البلاد على غربى (٢)
فما هدأت نفسي ولا قرّ مضجعي
أقلّب جنباً في الفراش على جنب
ولا حلّ إلا أن أوسد حفرةً
فأنعم في مثواي منك على القرب
سقى الله مثوى أنت فيه ضجيرة
وحيتك مدّ الدهر غادية السحب (٣)
عليك سلام الله ما ذرّ شارق
وأُنزلك الجنات في منزل رحب

القاهرة يوم الاثنين ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٣

(١) النحب أشد البكاء

(٢) يقال للإنسان حبك على غاربك أى اذهب حيث شئت .

(٣) مد الدهر أبدا الدهر وغادية السحب السحابة تنشأ فتمطر غدوة أى بكرة .

أولادى

أدعوك يا حلم الصبا وأنادى

ياوردة رفّت على الأعواد^(١)

يا كل أمالى وغاية مقصدى

يا من ذخرتُ لرحلتى من زاد^(٢)

يا كنز أيامى وذخر نهايتى

يا عدتى فى عيشتى وعتادى

يا كل أفراحى وكل سعادتى

ووضاعة الأيام والأعياد^(٣)

يا كل ذكرى فى الحياة جميلة

حيّا زمانك صوب كل عهد^(٤)

ياوردة فى القلب أنتِ حبيبتى

أنتِ الضياء بمقلتى وسوادى^(٥)

قد كنتِ يا زوجى الربيع نضارة

تكسو بهاك قشيبه الأبراد^(٦)

(١) رفّت من الرفيف وهو البريق يقال لشغرها رفيف .

(٢) ذخر الشئ جمعه وحفظه لوقت الحاجة إليه والزاد طعام يتخذ للسفر .

(٣) الوضاعة من الضء أى الإنارة والإشراق .

(٤) الصوب المطر بقدر ما ينفع ولا يذى والعهد جمع عهدة وهو المطر بعد المطر .

(٥) المقلة العين كلها والسواد من العين حدقتها .

(٦) قشيبه يقال قشب الثوب أى كان جديداً نظيفاً والأبراد جمع برد وهو كساء مخطط يلتحف

فى خير عافية وأنضر صحة
لا تعبأين بأعين الحساد
فذبلت يوماً بعد يوم فجأة
وغدوت رهن وجيعة ورقساد
لا الطب أجدى فى علاجك ذرة
أما الطبيب فآفة الأجساد (١)
تخذ الطبابة والعلاج تجارة
أما المريض فسلعة بمزاد (٢)
أدعوك يا زوجى وأسأل جازعاً
ماصرتى فى غربة ويعساد
إن تبعدى عنى فانت بخاطرى
عهدى إليك على المدى وودادى
لو أن إنساناً فداء لأمـرى
فأنا إذن قد كنت أول فادى
مهما يمر من الزمان فإنمـا
حزنى عليك مضاعف وحدادى

(٢) الآفة كل ما يصاب شيئاً فيفسده من عاهة أو مرض ونحوه .

(٣) الطبابة حرفة الطب والمزاد البيع الذى يتم بطريقة الدعوة إلى شراء الشئ المعروض ليرسو

على من يعرض أعلى ثمن .

(٤) الحداد الحزن .

- يا ليتنا يا زوجتى لم نفتـرقُ
(١) أو أن ميعاد النوى ميعادى
ومضى بنا الزمن الجميلُ ولا عَدْتُ
(٢) يوماً علينا بالفراق عوادى
قلدتِ عنقَى بالجميل قلائدُ
(٣) ومن الجميل قلائد الأجياد
وكم استضأتُ بنور فكركِ فانجلتِ
ظلم الأمور بحكمةٍ وسداد
ولكِ الشمائل رِقَّةً ونبالةً
(٤) مثل النسائم فى الرياض غوادى
ريحانُ خلقٍ فى نقاء سريرةٍ
(٥) فى طيب قلبٍ فى صوالح عارٍ
يادارُ فى مصر الجديدة أقفرت
(٦) حيثك من صوب الغمام غوادى
قد كنتِ يا دار النظام لشمئنا
(٧) وسنا العيون وبهجة المرتاد

(١) النوى البعد والفراق .

(٢) عدت من الفعل عدا أى ظلم وتجاوز الحد معه والعوادى نواشب الدهر .

(٣) قلدت يقال قلده القلادة أى جعلها فى عنقه والقلادة ما يجعل فى العنق من حلى ونحوه الأجياد جمع جيد وهو العنق .

(٤) الغوادى جمع غادية ضد رائحة من الفعل غدا أى ذهب وانطلق .

(٥) السريرة يقال فلان طيب السريرة أى طيب القلب والصوالح جمع صالحة وهى الاستقامة والسلامة من العيب والعاد جمع عادة .

(٦) الغوادى جمع غادية وهى السحابة تنشأ فتمطر غدوة .

(٧) المرتاد يقال ارتاد فلان المكان أى طلبه .

أقوت مغانيها وأظلم أفاقها

وكسا محياها الأسى بسواد^(١)

حجراتها تبكى عليك حزينه

جدرانها ظمئى إليك صوادى^(٢)

راحت تفتش عنك كل ثنية

وتساءل الأركان أين عمادى^(٣)

أين التى كانت لروحي روحها

تسرى كمسرى الماء فى الأعواد^(٤)

الحزن يسكن روحها ما بالها

حالت محاسنها إلى الأضداد

(١) أقوت الدار خلت من أهلها والمغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله والمحيا الوجه .

(٢) ظمئى أى ظمآنة قد اشتد بها العطش والصوادى جمع صادية أى شديدة العطش .

(٣) الثنية المقصود بها كل مكان .

(٤) محاسنها جمع حسن على غير قياس وهو كل مبهج مرغوب فيه والأضداد جمع ضد وهو

المخالف يقال هذا اللفظ من الأضداد أى المفردات الدالة على معنيين متباينين كالأسود

والأبيض .

قد كنتِ يا زوجى لدارى نورها

(١) كالشمس ضاعت فى ضحى الآرادِ

كنتِ الدعام لها وكنتِ عمادها

(٢) فغدت بلا طُنْبٍ ولا أوتــاد

وتركتِ داركِ يا حبيبة فجاءً

(٣) من غير موعدةٍ ولا ميعاد

وهجرتها مثل النوارس هاجرت

(٤) لشواطئِ مجهولة الأمــاد

وسكنتِ من قفر الصحارى وادياً

وأنا سكنتُ من الهمــوم بواد

أَبْنَىَّ معذرةً إذا أشجاكمــا

(٥) منى غلوً فى الأسى وتمادى

(١) ضاعت أنارت وأشرقت والآراد جمع رأد يقال رأد الضحى أى انبساط شمس .

(٢) الطنب جبل بشد به الخباء والسرادق ونحوهما .

(٣) الموعدة يقال وعده الأمر موعدة أى مناه به .

(٤) الأماد جمع أمد وهو الغاية أو النهاية يقال هو بعيد الأماد .

(٥) أشجاه الأمر أهمه وأحزنه وشغله والتمادى فى الأمر المضى فيه بلامبالاة.

فأَمْضُ ما يلقى الفؤاد من الأسى

فقد العشير ولوعة الأولاد^(١)

إن أنس لا أنسى صبيحة جئتما

وعليكما هول الفجيعة باد

والدمع فى العينين أبلغ ناطق

من كل قول باللسان مُراد

ولقد ضممتكما لصدري ضمة

أورت لوافح لوعتى بزناد^(٢)

وفقدتُ رشدى واستبدَّ بى الأسى

حزناً عليها أيما استبداد

ودعتُ نفسى يوم أن ودعتها

وتملك الحزن العميق قيادى

واسودت الدنيا بعينى فجأة

وبدا الضياء مجللاً بسواد^(٣)

(١) أَمْضُ ألم يقال مض الشيء فلاناً أى ألمه والعشير الزوجة.

(٢) أورت يقال ورى الزند خرجت ناره والزناد أداة تدق به الزندة فتشتعل والزندة العود الذى تقدح به النار.

(٣) مجللاً من الفعل جَلَّل أى غطى يقال جَلَّل الشيء غطاه.

قد كان أولى أن أخفف عنكما

لكن خطبى كان فوق مرادى

كنا الثلاثة كاليتامى لوعى

(١) ما بين باك أو سليب رشاد

كانت لنا أمّاً وظلاً وارفاً

(٢) وأبرّ والدة على أولاد

بجناحها الحانى الدفيئ تضمنا

(٣) وتحلنا من حضنها بمهاد

كحمامة فى العش ضمت فرخها

(٤) تحميه من ريع ومخلب عار

من يا ترى فى الوالدات كمثلها

(٥) أو فى حنان القلب من أنداد؟

(١) سليب أى مسلوب يقال رجل سليب العقل.

(٢) الوارف يقال ورف الظل اتسع وطال فهو وارف.

(٣) المهاد الفراش.

(٤) مخلب عاد المقصود به الجوارح من الطير أو السبع.

(٥) الأنداد جمع ندّ وهو المثل أو النظير.

تحنو وترعى لا تضنّ براحةٍ

فى نبل تضحيةٍ وصدق جهادٍ^(١)

نبح تدفّق بالحنان عطاؤه

ممتّاع الأغداق والأمداد^(٢)

من بعدها ما عاد يعنينى سوى

لطفى ورندة فلذة الأكباد^(٣)

إنى أرى طيف الحبيبة فيكما

فيقرّ هوناً فى الضلوع فؤادى^(٤)

لولاكما لقضيتُ نحى بعدها

ولطاب نومي قربها ورقادى

أصبحتما من بعدها كل الذى

ملكْتُ يدى من طارفٍ وتلاد^(٥)

ما عاد فى هذى الحياة سواكما

كل البقية أنتما وحصادى

(١) الضنّ البخل الشديد.

(٢) الأغداق جمع غدق وهو الماء الغامر الكثير والأمداد جمع مدد وهو ما يُمدّ به الشئ يقال مددته بمدد.

(٣) فلذة الأكباد أى الأولاد ولطفى ورندة ابنا الشاعر .

(٤) هوناً أى رفقاً والمقصود نوعاً ما.

(٥) الطارف المستفاد حديثاً من المال ونحوه وهو خلاف التالذ أو التلاد وهو المال الأصلي القديم.

فاستعليا فوق المواجه والأسى

(١) فالنار نار وهى تحت رمادٍ

وتصبراً وتذكراً واستغفراً

(٢) يحدوكما للخير أكرم حادٍ

ويموت أحباب ويبقى بعدهم

أهل تعانى من أسى وبعاد

وكذا الحياة ودیعة مردودة

(٣) والعمر يوماً صائر لنفادٍ

فرعاکما ربى الكريم بعينه

(٤) وهداکما لسماحةٍ ورشادٍ

وحباکما من فضله وحنانه

وحداکما لبلوغ كل مراد

ولتنعما برضائه ورضائها

ولتُهَنَّا باليمن والإسعاد

(١) استعليا أى ارتفعاً .

(٢) يحدو يقال حدا فلاناً على كذا أى حثّه أو بعثه على كذا .

(٣) النفاد يقال نفد الشئ نفاداً أى فنى وذهب .

هيهات بعدك أن تقرّ لواعجى

(١) أو أن تلين مضاجعى ووسادى

ماذا أردد من معانى لوعتى

نفدت معانيها وجفّ مدادى

يا نفس صبراً لا تراعى إنما

كل المواجه والأسى لنفاد

مهما الثوائر فى النفوس تحرّكت

(٢) فمصيورها يوماً إلى الإخلاق

ما أنت يا حزنى؟ أمالك غايّة

لازمتنى فى يقظتى وسهادى

يا حزن قد نلت المدى من مهجتى

وبلغت أقصى ما يطيق فؤادى

(١) اللواعج جمع لاعة وهى الشوق الشديد .

(٢) الثوائر جمع تائرة من الفعل ثار أى هاج والإخلاق السكون .

مالى أراك مصاحباً لمسيرتى

(١) كالظل تتبع خطوتى وسوادى

مالى أراك بكل حينٍ شاخصاً

(٢) وبكل ركنٍ أنت بالمرصاد

أنا فى إسارك كالسجين مقيّد

(٣) فى قاع سجنٍ محكم الأسداد

ما أنت يا حزنى؟ ألسنت براحمٍ

قلبي المعذب؟ ما أنا بجماد

يا أمّ أولادى عليك تحية

من قلبي الباكي ومن أولادى

هلاً اطلّعتِ على مصائرِ حالتى

(٤) وعلمتِ ما ألقى من الأنكاد

(١) سواد الإنسان وغيره أى شخصه .

(٢) المرصاد طريق الرصد والمراقبة والرصد القعود على الطريق للمراقبة وتتبع الحركات .

(٣) الأسداد جمع سدّ وهو الحاجز بين الشيئين والمقصود محكم الإغلاق .

(٤) الأنكاد جمع نكد يقال نكد عيشه أى اشتد فهو نكد والجمع أنكاد .

وعلمت كيف تسير بعدك عيشتي

(١) وتقلبي في الفرش فوق قتاد

لامطعمي إما أكلت بطيب

(٢) أو مشربي عند الظما ببراد

أصبحتُ أحيا بعد فقدك ضائعاً

الليل داري والرياح وسادي

حيّاك يا زوجي الحبيبة رائح

تلقاء مثواك الحبيب وغاد

وعليك من رضوان ربي رحمة

مالاح نجم أو ترنم شادي

القاهرة في ٣ فبراير سنة ٢٠٠٣ م

(١) القتاد نبات صلب له شوك كالإبر.

(٢) البراد الماء البارد.

(٣) ترنم شادي أي رجّ طائر صوته.

ويحيى !

تذوب من الأسى نفسى مراراً
وتنزع مثمنا نزع الجريح
فويحي لا أنا بالحي يرجو
حياءً أو أموت فأستريح

القاهرة ٢٠ يناير سنة ٢٠٠٣ م

الفهرس

الصفحة

٢	الديوان والشاعر للأستاذ أحمد حسين الطماوى	-
٢٧	هذا الديوان للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض	-
٤١	سوف أنسى	-
٤٢	وداع	-
٤٤	ليت لى	-
٤٦	مناجاة	-
٤٩	تدليل	-
٥٠	يا زمان الحب	-
٥٢	شقيقة روحى	-
٥٨	هذه الأيام	-
٦٢	إليك	-
٦٩	دارى	-
٧٨	لذكراك	-
٨٨	يا دهر	-
٩١	وداعا	-
١٠٠	ليلة الأحد	-
١٠٧	حجرتى	-
١١٠	صورتك	-

١١٢	 الحياة والفرق	-
١٢٠	 الفرق الأليم	-
١٢٤	 تذكرت	-
١٣٣	 رمضان هلّ	-
١٤٢	 الحب	-
١٤٤	 فضلى النساء	-
١٥٥	 سقى الله زمانك بالفشن	-
١٦١	 أفكر فى الأرواح	-
١٦٦	 كائن عرفتك قبل الحياة	-
١٧٠	 ودعت نفسى	-
١٧٨	 دعانى طيفك	-
١٨٤	 عودة الربيع	-
١٨٧	 عام مر	-
١٩٣	 أولادى	-
٢٠٥	 ويحى	-
٢٠٧	 الفهرس	-